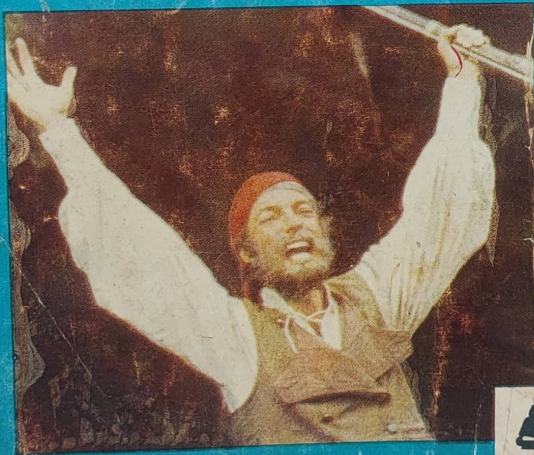


من روائع الأدب العالمي للناشئين

الكانت دي مونت كريستو

تأليف: ألكسندر دumas

ترجمة: صبري الفضل



من روائع الأدب العالمي للمناشئين

الكونت دي صونت كريسو

تأليف: الكندر دوماس

تبييض: مايكل دوت

ترجمة: صبرى الفضل

مراجعة: مختار السويقي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

هذه ترجمة لرواية

THE COUNT OF MONTE CRISTO

By : ALEXANDRE DUMAS

رئيس التحرير : مختار السويفى

الاخراج الفنى : الحبيبة حسين

مقدمة

ولد الكسندر دumas ، الذى يعرف بدوماس الأب
فى ٢٤ يوليو ١٨٠٢ ، وتوفى فى ٥ ديسمبر ١٨٧٠ .

وكان من قادة الحركة الرومانسية فى الأدب
الفرنسى ، ومشهورا بمسرحياته وروياته المليئة بالحركة
والمغامرة والأحداث التاريخية . ومن أشهر رواياته

« الفرسان الثلاثة » (١٨٤٤) ، و « الكونت دى مونت كريستو » التى نشرت فى ١٢ مجلدا فى عامى (١٨٤٤ و ١٨٤٥) ، « والزنبقة السوداء » (١٨٥٠) . وكلها من أشهر الأمثلة للأدب الرومانسى ، واستمتع بها الناس ومازالوا فى شتى أنحاء العالم بسبب ماتتضمنه من حبكة مثيرة وأبطال مغامرين مفعمين بالتفاخر والطيش والتهور ونابضين بالحياة .

ولم يحصل دوماس الأب الا على دراسة رسمية بسيطة . وذهب الى باريس فى سن العشرين وأمن لنفسه وظيفة ككاتب فى أسرة دوق أورليانز ، الذى أصبح فيما بعد الملك لويس فيليب .

وبعد ماكتب مسرحيته « هنرى الثالث » (١٨٢٩) ، التى صور فيها النهضة الفرنسية باللوانها الزاهية ، ومسرحية « نابليون بونابارت » (١٨٣١) ، التى لعبت دورها فى خلق اسطورة من الامبراطور المتوفى حديثا . كرس حياته للكتابة .

وكانت طاقته هائلة ولنتاجه غزيرا جدا ، حتى انه
استعان بالعديد من المساعدين ليمدوه بالحكايات
والخلفيات التاريخية لرواياته ، وبعبريته كان يمنح
لأعماله مسحة الخلود والبقاء .

وكان الاهتمام الرئيسى لدوماس الأب هو خلق قصة
مثيرة تدور أحداثها فى خلفية تاريخية وعادة ماتكون
من القرن السادس عشر أو السابع عشر ومفعمة بالحياة

وكان دوماس الأب ليبراليا ينادى بالحرية ، وكان له
دور نشيط فى ثورة ١٨٣٠ . وفى عام ١٨٦٠ انضم
لجاريبالدى فى حملته لتوحيد ايطاليا .

وبالرغم من نجاحه العظيم وما حققه من كسب مالى
كبير ، الا انه كان غاية فى الاسراف ، فمات معدما
تقريبا .

ومن بين أعماله الأخرى العديدة : دراسة عن
نابليون ، وقصص للأطفال ، وكتاب فى الطبخ ، وسيرة
ذاتية فى اثنين وعشرين مجلدا «مذكراتى» (١٨٥٢ -

١٨٥٥) ٠ وغير ذلك ، حتى وصلت مؤلفاته لما يزيد على ٢٥٠ كتابا ٠

وقد ظهرت الرومانسية فى نهايات القرن الثامن عشر ، عندما بدأ الكتاب الفرنسيون يرفضون بالتدريج الكثير من مبادئ الكلاسيكية التى تتضمن التاكيد على الشكل والمنطق والوضوح ٠ وبدلا من ذلك سلطوا الاضواء على أهمية الشعور والخيال الانسانى الشخصى لكل فرد ٠ ولجاوا فى الهامهم الأدبى الى العودة للطبيعة ، والقرون الوسطى ، والموضوعات الغريبة والغامضة ٠

وكان من بين الاشكال الأدبية الرئيسة فى القرن التاسع عشر : قصائد الشعر الغنائى والرواية والدراما والقصة القصيرة ٠ وكانت نظريات وأعمال جان جاك روسو من بين المؤثرات الرئيسة الفرنسية ، بالاضافة الى ، الثورة الفرنسية نفسها وانتفاضتها العنيفة لاعادة تنظيم الحياة الفرنسية والمجتمع الفرنسى

فكانت الرومانسية أداة فى إعادة تقييم مشاكل الوجود
وقيمه الأساسية .

ومن بين رواد الحركة الرومانسية الفرنسية
الأساسيين : مدام دى ستال (١٧٦٦ - ١٨١٧) ،
شاتوبريان (١٧٦٨ - ١٨٤٨) . ولكن الروح
الرومانسية الفرنسية بدأت فى الازدهار فيما بعد عام
١٨٢٠ ، فى اعمال شعراء القصائد الغنائية أمثال :
الفونس دى لامارتين ، فكتور هوجو ، الفريد دى موسيه ،
الفريد دى فينى . وتفوق عليهم فكتور هوجو فى أنه
كان روائيا أيضا ، واشتهر بروايته التاريخية « أهدب
نوتردام » (١٨٣١) ، وروايته الاجتماعية « البؤساء »
(١٨٦٢) . وقام هوجو بخلع الكثير من القواعد التى
كانت تتحكم فى الأدب الفرنسى فى القرن الثامن عشر
خصوصا فى مسرحياته . وسار دوماس الأب على
غزاره فى نفس الدرب .

وهناك الكثير من الروائيين المهمين خلال النصف
الأول من القرن التاسع عشر ، أمثال : جورج ساند التى

كان اسمها الحقيقي « اورور دوڤن دوديفانت » والتي
كتبت روايات حنونة عن الحب والطبيعة والمشاكل
الاجتماعية .

وفى روايات مثل « الأحمر والأسود » (١٨٣٠) ،
و « دير بارما » (١٨٣٩) حلل ستاندال طاقات الحب
والطموح ووصفها برؤية سيكلوجية ثاقبة .

ويعد هو ومعاصره الذائع الصيت « أوفريه دى
بلزاك » (١٧٩٩ - ١٨٥٠) من زواد الواقعية الفرنسية
الحديثة .

وبلزاك هو واحد من أعظم كتاب الرواية الفرنسية
قاطبة وتحفته الفنية « الكوميديا الانسانية » وهى
مجموعة من الروايات والقصص تبلغ ٩٥ تقريبا ، قدمت
صورة حية مخلصة للمجتمع الفرنسى فى النصف
الأول من القرن التاسع عشر .

وبلزاك هو أول روائى كبير يدعم حياة شخصياته
وبيئاتهم بالتفاصيل الواقعية الدقيقة . كما كانت

شخصياته فى نفس الوقت مأخوذة من شتى نواحي
الحياة .

ومن بين الروايات المشهورة للكوميديا الانسانية
« ايوجين جرانديت » (١٨٣٣) ، « والاب جوربوت »
(١٨٣٥) .

وكان لشريان الواقعية الذى يسرى فيهما وفى
معظم أعمال بلزاك التأثير الكبير على أعمال الروائيين
الفرنسيين فى أواخر القرن التاسع عشر ، مثل :
فلوبير ، وزولا .

ومع منتصف القرن التاسع عشر بدأت «الرومانسية»
فى انحسارها ، وبدأت « الواقعية » فى هيمنتها على
الأدب الفرنسى وساهمت عوامل عديدة ، منها السأم
من الاسراف العاطفى للرومانسية ، والتأكيد على العلم
والاهتمام المتزايد بالمشاكل الاجتماعية ، فى بزوغ
الواقعية .

وكان هدف الكتاب الواقعيين الفرنسيين وخصوصا
الروائيين ، هو خلق وابداع صورة « بورتريه »
موضوعية لا شخصية للرجل العادى وللحياة اليومية .

والآن ايها القارئ العزيز ادعوك للاستمتاع
بقراءة « رومانسية » دumas الأب « الكونت دى مونت
كريستو » .

« المترجم »

(١) السفينة تعود لوطنها

ادموند دانتى :

فى الرابع والعشرين من مايو عام ١٨١٥ (*)
شوهدت السفينة « فرعون » وهى تقترب عائدة الى

(*) قبل هروب نابليون من جزيرة البا بقليل .

مارسيليا ولم يستطع أحد السادة الموجودين على البر أن ينتظر حتى ترسو السفينة على الرصيف ، فقفز الى زورق صغير للملاقة السفينة .

وعندما اقترب الزورق من السفينة ، ظهر شاب الى جانب السفينة ، وكان على مايبدو القبطان .

وكان فى حوالى العشرين من عمره شعره وعيناه فى سواد الليل . . وله الصفات الهادئة لشخص اعتاد على مجابهة الاخطار فصرخ الرجل الذى فى الزورق :

— أوه ! . . هذا أنت يادانتى ؟ ماذا حدث ؟

فأجاب الشاب :

— لقد حدث أمر محزن جدا ، ياسيد موريل . اذ فقدنا قبطاننا الشجاع لكليك ، عندما كانت سفينتنا بالقرب من سيفيتافيشيا .

والتفت لرجاله وأعطى أمرا سريعا ، ثم التفت ثانية الى موريل . . .

كانت « الفرعون » هى سفينة موريل ، وكان ادموند
دانتي هو الضابط الأول بعد القبطان .

فقال موريل :

— حسن يا ادموند ، لقد كتب علينا جميعا الموت فى
يوم ما ، وعلى كبار السن أن يفسحوا المجال للشباب .
والآن ، ماهى أخبار البضائع التى تحملها السفينة ؟

— كلها فى أمان وبخير ، ياسيد موريل وهى
تستحق مبلغا كبيرا من المال . والآن ، اذا كنت ستصعد
على ظهر السفينة ، فها هو دانجلرز ، الذى يقوم بعمليات
البيع والشراء كلها سأتركك معه لأن سفينتى فى حاجة
الى .

صعد موريل بسرعة على ظهر السفينة « فرعون »
. . . وقام باستقباله دانجلرز فى الحال .

الرسالة :

كان دانجلرز شابا فى حوالى الخامسة والعشرين

من عمره • وكان كل من وجهه وسلوكه بفيضين • ولم
يكن يحبه أحد فوق ظهره « الفرعون » •

قال دانجلرز :

- حسن يا سيد موريل ، لقد سمعت عن النبأ
المحزن بوفاة القبطان لكليك ؟

- أجل • لقد كان رجلا طيبا وشجاعا •

فاجاب دانجلرز :

- ويحارا ماهرا ، كبر في العمر وفي الحكمة ،
كما يجب على رجل يعمل لشركة موريل وولده •

- ولكن المرء لا يحتاج دائما ان يكون كبيرا في
السن ليستطيع فهم عمله • فصديقنا ادموند يبدو انه
يعرف عمله جيدا •

فقال دانجلرز ، وهو يلقي بنظرة على دانتى يظهر
منها انه لا يحبه :

- أجل ، أجل ••• انه صغير في السن ، وهو

واثق من نفسه جدا . . فعندما مات القبطان ، تولى أمر السفينة بدون أن يسأل أى أحد وتسبب فى اننا فقدنا يوما ونصف عند جزيرة البا بدلا من القدوم مباشرة الى مارسيليا .

فقال موريل :

– أن يتولى أمر السفينة فهذا واجبه لأنه الضابط الأول ولكنه مخطيء فى أن يضيع الوقت عند البا اذا كانت السفينة آمنة ولا تحتاج لأى عمل يجرى عليها .

– السفينة كانت فى كامل حالتها ، ولكننا فقدنا الوقت من أجل الاستمتاع بالنزول على الشاطئ .

فصاح صاحب السفينة مناديا :

– دانتي ، تعال الى هنا .

فأجاب دانتي :

– دقيقة واحدة يا سيد موريل .

ثم أعطى أوامره لرجالہ وتحركت السفينة ،
ورست على الرصيف ، وتم وثاقها وأصبحت فى أمان .

وعندما تم انجاز كل شئ ، جاء دانتي الى موريل ،
وقال :

- ان السفينة جاهزة الآن ، وأنا تحت امرك .

فترجع دانجلرز عدة خطوات للخلف ، وقال
موريل :

- أود أن أسألك لماذا توقفت عند جزيرة البيا . ؟

- لا أدري يا سيد موريل انه كان آخر أمر أعطاه
لى كابتن لكليك . فعندما اقترب من الموت ، اعطانى
رسالة الى المارشال برتراند !

فتلفت موريل من حوله . ثم جذب دانتي بالقرب
منه وأسر له قائلا :

- وكيف حال نابليون ؟

– فى حالة جيدة حسب ما رأيت !

– وهل تحدثت معه ؟

فقال دانتي :

– بل ، انه هو الذى تحدثت معى لقد سألتنى عن السفينة ، وعن وقت مغادرتنا لمارسيليا ، وعن البضائع التى تحملها • أو اذا لم يكن على السفينة بضائع • واذا كنت انا صاحبها ، أعتقد انه كان قد اشتراها • ولكنى قلت له أننى مجرد ضابطها الأول ، وأن « موريل وولده » هما أصحابها • فقال : « آه ! ، انى أعرفهم فعائلة موريل أصحاب سفن لسنين عديدة •• ولكن هناك واحدا من عائلة موريل كان جنديا معى فى نفس السرية فى فالنسيا » ••

فصاح موريل مبتهجا :

– حقا ! انه بوليكار موريل ، عمى ، الذى أصبح فيما بعد قائدا فى الجيش • لابد يادانتي أن تخبر عمى

أن نابليون تذكره ، وسترى أن ذلك سوف يشعل عيني
الجندي العجوز بالنيران . . لقد كنت على صواب ،
يادانتى ، أن تفعل ما أمرك به القبطان لكليك . ولكن
إذا عرف الناس أنك قد أخذت رسالة الى مارشال
برتراند وأنك تحدثت مع نابليون ، فستكون العواقب
وخيمة .

فسال دانتى :

— كيف ؟ . . اننى لم اكن اعرف حتى ما كنت
أحملة . ونابليون سألنى مجرد أسئلة قد يسألها لآى
شخص .

زيارتان :

وسال مالك السفينة :

— حسن ، ياعزيزى دانتى ، هل انتهيت من عملك
الآن ؟

— أجل ياسيد موريل .

- اذن ، يمكنك ان تاتى لتناول العشاء معى ؟
- شكرا لك ، ياسيد موريل ، ولكن زيارتى الاولى يجب ان تكون لآبى . هل تعرف كيف حال آبى ؟
- اعتقد انه بخير ، بالرغم من اننى لم اراه اخيرا .
- اجل ، انه يحب ان ينطوى على نفسه فى حجرته الصغيرة .

- ان هذا يدل على انه ، على الأقل ، لم يكن فى حاجة لآى شىء أثناء غيابك ، اليس كذلك ؟

فاجاب دانتي :

- كلا ، ان آبى عزيز النفس جدا ، واذا لم يكن لديه وجبة يوم ، فلن يطلب أى شىء الا من الله !
- حسن اذن ، بعد ان تقوم بهذه الزيارة ، أمل ان اراك على الفور .

- شكرا لك مرة اخرى ، ياسيد موريل ، ولكن بعد لقائى بابى فهناك شخص آخر يجب ان اراه .

- حقا يا دانتي ، لقد نسيت ذلك طبعاً تقصد
مرسيدس الجميلة لقد جاءتنى ثلاث مرات لتسألنى اذا
كنت قد سمعت أى شىء عن « الفرعون » .. اسمع
يا ادموند ، ان فتاتك جميلة وتحبك جدا !

فقال البحار الشاب :

- انها أكثر من حبيبة الآن لقد وعدتنى بالزواج .

فقال صاحب السفينة :

- حسن ، حسن ، يا عزيزى ادموند ، لا يجب على
أن أضيع وقتك هل تريد أية نقود ؟

- كلا ، شكرا لك لقد أخذت كل مستحققاتى ..
ثلاثة أشهر .

- انك لم تنفق نقودك يا ادموند !

- ان لى ابا فقيرا .

- أجل ، أجل ، أعرف أنك ولد بار . والآن ، هيا
لترى والدك .

- شكرا ، ياسيد موريل ، ... هل تسمح لى
بإجازة لمدة أربعة عشرة يوما ؟

- لنتزوج ؟

- أجل ، أولا ، ثم الذهاب الى باريس .

- طبعاً ، طبعاً . خذ المدة التى تحتاجها يادانتى .
ولكن لابد أن تعود ثانية بعد شهر على أكثر تقدير ، لأن
الفرعون لن تستطيع الابحار بدون قبطانها .

فصاح دانتى طرباً ، وعيناه تلمعان فرحاً :

- بدون قبطانها ! هل ستجعلنى قبطان «الفرعون»
حقاً ؟

وأردف وهو يمسك بيد صاحب السفينة قائلاً :

- أوه ، ياسيد موريل ! اشكرك ، وأقدم شكر كل
من أبى ومرسيدس .

- أيها الطيب ادموند . اذهب الى أبيك ، واذهب
لرؤية مرسيديس ، وتعال الى بعد ذلك .

— هل أختك معى الشاطئ ؟

— كلا ، شكرا • سابقى لأنهى بعض الأعمال مع
دانجلرز • هل كنت مسرورا منه خلال الرحلة ؟

— هل تقصد ، أنه صديق طيب ؟ كلا ، اعتقد انه
لا يقبلنى منذ أن تشاجرنا فى أحد الأيام بالقرب من
جزيرة مونت كريستو • وإذا كنت تقصد ، هل قام بعمله
جيدا ؟ ... فليس هناك غبار عليه •

— ولكن قل لى ، يادانتى ، لو كنت قبطان الفرعون ،
هل كنت تحب الابقاء على دانجلرز ؟

— اذا كان عمله يحوز قبول صاحب الفرعون
ويرضيه ، فسيرضىنى أنا أيضا •

— حقا انك لشخص رائع ، يا دانتى !

— هل تسمح لى باستخدام زورقك ؟

— طبعا ••

- حسن يا سيد موريل ، مرة أخرى ، الف الف
شكر .

تبعه صاحب السفينة بعينيه ، حتى راه يصل الى
الشاطئ ويغيب وسط الزحام . ووقف دانجلرز في
الخلف ، يراقب الشاب أيضا وهو يبتعد ، ولكن بنظرة
مختلفة تماما .



(٢) أب وابن

الرجل العجوز :

• عرج دانتي الى شارع ضيق ودخل منزلا صغيرا
• وانتظر لحظة خارج الباب الموارب لحجرة أبيه
لم يكن الرجل العجوز قد سمع بعد بوصول
« الفرعون » فصاح قائلاً :

- عزيزى ادموتد ، ولدى ، ابنى ! لم اتوقعك ..
اخبرنى بكل ماحدث لك .

- لقد مات القبطان لكليك الطيب ، وحزنت كثيرا
عليه . لكن موريل اخبرنى باننى سأكون القبطان من
بعده .. هل تعنى ذلك ، ياابى ؟ تصور ! قبطان فى سن
العشرين ، بأجر ممتاز جدا . اليس هذا فوق ما يحلم
به بحار فقير مثلى ؟ ومع أول نقود أحصل عليها ،
سأعد لك منزلا جديدا ... ما الأمر ياوالدى ؟ الست
بخير ؟

- أبدا ، لاشىء . انها ازمة بسيطة وتعدى ..

- انك تحتاج لطعام ، هل تشرب شيئا . أين أجد
ذلك لك ؟

فاجاب الرجل العجوز :

- لا يوجد شىء فى المنزل . ولكنى لست فى حاجة
لأى شىء ، يكفينى انك هنا .

— لقد أعطيتك مالا وفيرا عندما تركتك منذ ثلاثة أشهر .

— أجل . هذا صحيح ، ولكنك نسيت أننا كان لابد أن ندفع ماعلينا لصديقنا كاديروس . لقد طلب مني ذلك ، قائلا إذا لم أدفع ، فسيحصل على المال من السيد موريل . ولهذا . . . أعطيته له .

— ولكن هذا كان أكثر من نصف المبلغ الذى أعطيته لك ! وهكذا عشت ثلاثة أشهر بنصف المبلغ الذى أعطيته لك . لماذا فعلت ذلك ؟ هاك يا أبى ، خذ هذا ، وابعث بأحد لشراء بعض الطعام فى الحال !

ووضع كل النقود التى معه على المنضدة ، اثنتى عشرة قطعة من ذهب ، وخمس أو ست قطع من فضة ، وبعض العملات الأخرى .

فقال الرجل العجوز :

— لا ، لا ، أنا لا احتاج لكل هذا . . ولكن هامو كاديروس يأتى . . لقد سمع بعودتك وجاء ليخبرك بسعادته لذلك .

— آه ! ان صوته يقول شيئا بينما هو يفكر تفكيراً
آخر . لكنه جار ، ولقد ساعدنا ذات مرة ، لذا سنفرح
برؤيته . .

وظهرت رأس كاديروس بشعره الأسود من الباب . .
كاديروس :

قال كاديروس :

— أهلاً ! لقد عدت يا آدموند ؟

فاجاب دانتى ، وهو يحاول اخفاء شعوره الحقيقى :

— أجل ، ايها الجار ، ومستعد لمساعدتك بأى
شكل .

فقال داكىروس ، مثبتاً نظره جائعة على الذهب
فوق المضدة :

— لقد رجعت غنيا .

فقال دانتى ، مدركاً النظرة :

- أوه ، هذا ، هذا . . . انها نقود أبى . . . الآن ، يا أبى
ضع نقودك ثانية فى الصندوق . لكن بالطبع ، اذا كان
جارنا يريد أيا منها ، فسنكون سعداء لاقرضه .

- شكرا لك . شكرا لك . ولكنى لست فى حاجة .
لقد قابلت صديقى دانجلرز ، وأخبرنى بأنك عدت . لذا
جئت لأستمتع بلقائك .

فقال الرجل العجوز :

- ونعم الصديق أنت يا كاديروس !

وظهرت على وجه كاديروس نظرة شريرة قبيحة ،
عندما قال :

- حسن ، سمعت أن موريل مسرور منك ، وأنك
تأمل فى أن تكون القبطان القادم ، ربما ؟

- نعم . اعتقد ذلك . . . ولكن ، يا أبى العزيز ،
بعد أن رأيتك واطماننت عليك ، فلا بد لى أن أذهب
وأقوم بزيارة أخرى .

- مع السلامة يا ولدى العزيز . وربنا يبارك لك فى
زوجتك .

فقال كاديروس :

- زوجته ! انها ليست زوجته بعد . ان مرسيدس
فتاة جميلة . والفتيات الجميلات لديهن العديد من
المريدين . ولكن ، طالما انك ستكون قبطانا ...

فاجاب دانقى :

- لا ، انى افكر بطريقة افضل منك فى النساء .
وفى مرسيدس . وانا على يقين ، سواء اكنت قبطانا
ام لا ، فستكون دائما مخلصه لى .

وغادر ادموند الحجرة . وانتظر كاديروس لعدة
دقائق ، ثم ذهب هو ايضا ... ليلتقى بدانجلرز ، الذى
كان ينتظره على الناصية .

قال كاديروس :

- لقد تركته لتوى .

- هل تكلم عن أمه فى أن يكون قبطانا ؟
- لقد وعده موريل بذلك .
- لهذا فهو مسرور . أليس كذلك ؟
- هذا بالتأكيد . لقد قدم مساعدته لى ، وكأنه هو الرجل الغنى وأنا الجار الفقير .

فقال دانجلرز بهدوء :

- انه ليس قبطانا بعد . ويمكننا ايقاف ذلك اذا رغبتنا . هل مازال على حبه لتلك الفتاة ؟
- أجل . ولكنى اعتقد بأنه سيلاقى مشاكل عندها فكل مرة ألتقى بمرسيدس فى الآونة الأخيرة أجدها مع فرناند . انها تقول انه ابن عمها .

فقال دانجلرز :

- هيا بنا نذهب . وسنتوقف عند حانة لاريزيرف لنحتسى شيئاً ولنسمع .. ما سنسمعه .
- هيا بنا اذن . ولكنك ستدفع ما سنحتسياه .

(٣) مرسيدس

فرناند ومرسيدس :

جلس دانجلرز وكاديروس على مائدة تحت شجرة •

وفى أحد المنازل ، على بعد حوالى مائة متر ، كانت

تقف فتاة ، شعرها فاحم كالليل وعيناها سوداوان

رقراقتان كظلال الغابة الوارفة ويقف بالقرب منها شاب
فى حوالى العشرين من عمره • كان غاضبا •••
وخائفا •

قال الشاب :

- مرسيدس ، لقد هل شهر مايو مرة أخرى
قولى لى ، هل حان الوقت لزواجنا ؟
- لقد جاوبتك مائة مرة يا فرناند وكان الجواب
دائما هو نفسه •

- اذن قولها مرة أخرى ••• قولها مرة أخرى
حتى أصدق أخيرا ماتقولين • قولى لى مرة أخرى ، انه
بالرغم من أن والدتك جعلتنى أمل فى زواجك ، فأنت
لاتريدين • لقد لعبت بسعادتى ، وحياتى أو مماتى
لاشئ يهكم •• أوه ، لقد حلمت لعشر سنين أن أكون
زوجك • وحياتى كلها بنيت على هذا الأمل •

فألت مرسيدس :

- اننى لم أقل لك مطلقا أن تأمل • ولم ألعب بك

مطلقا ٠٠ وكنت أقول دائما ، انى احبك كاخى ، ولكن
لا تتوقع منى اكثر من حب الأخت ٠٠ ان قلبى ملك شخص
آخر ٠ اليس هذا صحيح ، يا فرناند ؟

– نعم اعرف ، يا مرسيدس ٠ لقد قلتها لى كثيرا ٠
ولكن ٠٠٠ للمرة الأخيرة ٠٠٠ هل قررت تماما ؟

فقال الفتاة بهدوء :

– انى احب ايموند دانتى ٠٠ ولن أتزوج احدا
غيره !

العدو :

اخفض فرناند رأسه ، وكأنه قد هزم ٠ ثم نظر اليها
مباشرة فجأة وقال :

– ولكن ، اذا مات ٠٠٠ ؟

– اذا مات ، ساموت أنا ايضا ٠

– اذا كان قد نسيتك ؟ ٠

فصاح صوت مبهج من خارج المنزل :

- مرسيدس ! .. مرسيدس !!

فصرخت الفتاة التي أضاء الحب وجهها :

- آه ، انه لم ينسانى كما ترى . انه هنا ،

وركضت الى الباب ، وفتحته وهى تقول :

- هنا ، ادموند ، أنا هنا !

تعانق ادموند ومرسيدس . ولفتهما أشعة شمس
مارسيليا الذهبية ، مثل نور من السماء .. وكانهما
الوحيدان فى العالم كله !

ركض فرناند خارج المنزل ، هائما على وجهه ، وهو
يصيح :

- أوه ! من سينقذنى من هذا الرجل ؟ يالى من
أحمق !

وسمع صوتا يصيح فيه :

- فرناند ! الى أين تركض ؟

وتوقف الشاب فجأة • ورأى كاديروس جالسا مع
دانجلرز على مائدة تحت شجرة •

قال كاديروس :

— حسن ، هل أنت فى عجلة من أمرك لدرجة أنك
لا تلاحظ أصدقاءك ؟

توجه فرناند نحوهما ببطء • وقال كاديروس وهو
يلقى بنظرة غريبة على صديقه دانجلرز :

— لأنه من أفضل البحارة فى مارسيليا ، وهو يحب
فتاة جميلة اسمها مرسيدس • ولكن يبدو أن الفتاة
الجميلة تحب الضابط الأول للفرعون : • يبدو أن
الضابط الأول للفرعون ، لديه عدو آخر •

« غدا أو اليوم القالى » :

سأل دانجلرز :

— ومتى سيكون الزواج ؟

فاجاب فرناند :

– أوه ، انه لم يحدد بعد .

فقال كاديروس :

– كلا ، ولكنه سيحدث بكل تأكيد تماما كما سيكون
دانتي قبطان الفرعون ٠٠٠ أليس كذلك يادانجلرز ؟

فقال دانجلرز وهو يملأ الكؤوس :

– حسن ، دعونا نشرب في صحة القبطان ادموند
دانتي ، زوج مرسيدس الفاتنة .

وخيمت نظرة بؤس وشقاء على عيني فرناند . وفي
هذه اللحظة مر ادموند ومرسيدس وهما يسيران جنبا
الى جنب .

فصاح كاديروس ، تاهضا من على مقعده :

– هاى ! ادموند ، ألا ترى أصدقائك ؟ أم أن
كبرياءك تمنعك من التحدث معهم ؟

فاجاب دانتي :

— كلا ، يارفيقى العزيز ! انها ليست الكبرياء ، بل
انها السعادة • ان السعادة التى أنا فيها قد أعمتنى !

فقال دانجلرز :

— آه ، حسن ، ونعم السبب • متى سيكون الزواج ؟

— فى أقرب وقت ممكن ••• غدا أو اليوم التالى
••• هنا فى لا ريزيرف • تأمل أن تكون أنت وكاديروس
مع الحاضرين •

فسأل كاديروس ، ضاحكا :

— وفرناند ؟ وفرناند ، أيضا ؟

فقال ادموند :

— طبعا أخ زوجتى هو أخى • فلن تكمل سعادتنا
••• مرسيديس وأنا ••• اذا لم يحضر حفل زواجنا •

وفتح فرناند فمه ليبرد ، ولكنه لم يكن قادرا على
التفوه بكلمة واحدة •

فقال دانجلرز :

– غدا أو اليوم التالى ! انك لفى عجلة من أمرك
أيها القبطان .

فقال دانتى :

– اننى لست قبطانا بعد يادانجلرز . ولكن ، أجل ، اننا
فى عجلة من أمرنا لأننى يجب أن أذهب الى باريس .

– الى باريس ! هل لك عمل هناك ؟

– انه عمل ليس لى . عندما كان القبطان لكليرك
يودع الحياة فى نزعه الأخير طلب منى أن أقوم بعمل من
أجله .

فقال دانجلرز :

– أجل ، أجل ، فهمت .

ثم أضاف ، محدثا نفسه :

– الى باريس . . . لتأخذ رسالة المارشال برتراند
الى هناك بلا شك . اه ! لقد خطرت لى فكرة . .

دانتى ، يا صديقى « الحميم » ، انك لست قبطان
« الفرعون » بعد بالتأكيد !

ثم التفت الى ادموند ، الذى كان يسير مبتعدا ،
وصاح فيه :

— رحلة موفقة !

فقال ادموند فى مودة الصديق :

— شكرا لك !

واستمر الحبيبان فى طريقهما السعيد ..

السفالة :

صاح دانجلرز :

— يا ولد ، احضر لى قلما وورقا !

فجاء الولد بذلك • وقال كاديروس :

— انها لفكرة غريبة • فهذا القلم سيصيب الرجل

فى مقتل بتاكيد اكثر مما لو تربصت به ليلا مع خنجر !

وأراد فرناند أن يعرف فسال :

— ماذا أنت فاعل ؟

فاجاب دانجلرز :

— سأقول لك ، لقد عاد دانتي لتوه من رحلة ،
توقف خلالها عند جزيرة البا • اننا سوف نرسل
خطابا لبعض المسؤولين فى الحكومة ، قائلين انه يقوم
بدور العميل لنابليون ، ولإعادة نابليون مرة أخرى
كحاكم لفرنسا بدلا من ملكنا الحالى •

فصاح فرناند :

— سوف اكتب هذا الخطاب •

— وعندئذ لن تحبك مرسيديس مطلقا • لا ، فمن
الأفضل لى أن اكتبه أنا ••••• بديى اليسرى !

وكتب دانجلرز :

« صديق للملك يؤمن بأن رجال الملك يجب أن يعلموا

١٠ أن ادموند دانتى ، الذى يعمل على السفينة «فرعون»
أحضر معه من البيا رسالة لاتباع نابليون فى باريس .
واذا تم القبض عليه ، فستجدون الرسالة معه ، أو فى
منزل أبيه ، أو فى حجرتة على السفينة » .

ووضع الخطاب فى مظروف وكتب عليه اسم :
فيلفورت ،

ثم قال :

– وهكذا توطد الأمر .

فقال كاديروس :

– أجل ، توطد الأمر . ولكنها سفالة لا مفر منها .
ومد يده لياخذ الخطاب .

فألقي دانجلرز بالخطاب على الأرض ، قائلاً :

– حسن ، اذن ، فلن نرسله .

فقال كاديروس :

- وهو كذلك : هيا بنا نذهب . ألن تأتي معنا
يا فرناند ؟

- كلا ، سابقى هنا .

وقام دانجلرز مع كاديروس متجهين نحو الميناء
وعندما قطعاً مسافة قصيرة ، تتطلع دانجلرز للخلف
فراى فرناند يلتقط الخطاب من الأرض ويركض فى
اتجاه المدينة .

باسم القانون :

أشرقت شمس الصباح فى صفاء وجفال فصبغت
السماء بلون الذهب . . وكانت قمم امواج البحر
البيضاء مثل الثلج الساطع .

وأعدت وليمة مدهشة فى لا ريزيرف من أجل
الزواج . وكثيرون من رجال السفينة الفرعون كانوا
هناك ، واصدقاء آخرون لدانتى ، وكلهم كانوا فى
أفضل ملابسهم .

ودلت الصيحات المرتفعة القادمة من الساحة أن

موريل قد وصل . وفهم رجال « الفرعون » من ذلك أن
دانتى سيكون قبطانهم القادم . كان الرجال يحبون دانتى
حبا جما ، لذلك أخذوا يهتفون عاليا وطويلا .

وسالت مرسيديس بصوتها الفضى الحلو :

- هل سنبدأ ؟ انها الساعة الثانية الآن ، وهم
يتوقعوننا فى الكنيسة خلال خمسة عشر دقيقة .

نهض الجميع وبدأوا يشكلون انفسهم فى صفوف
وجاء صوت رجل يطرق الباب ثلاث مرات ،
ويقول :

- افتح ، باسم القانون !!

ودخل ضابط يتبعه أربعة جنود . وقال :

- أين ادموند دانتى ؟

فقال ادموند :

- هذا اسمى ، لماذا ؟

— لا أستطيع أن أقول لك • ستعرف السبب فيما
بعد •

فقال دانتي :

— لا تخافوا أيها الأصدقاء الأعزاء • لابد أن هناك
خطأ ما ، وسيصحح في الحال • هذا كل شيء ، أنا
متأكد •

فقال دانجلرز :

— طبعاً ، مجرد خطأ ، أنا متأكد !
ونزل دانتي الى الساحة متبوعاً بالجنود •
وصرخت مرسيدس قائلة :

— فليكن الله معك ، يا أعز الأحباب !

— ومعك يا مرسيدس يا أحلى الأحباب • سنلتقى
فوراً !

(٤) القاضى

« هل لك أعداء ؟ »

أخذ القاضى فيلفورت ورقة من أحد الرجال وقال :

— احضروا السجين .

فدخل دانتى .

- من انت ، وماذا تعمل ؟

فاجاب الشاب :

- اسمى ادموند دانتي ، وأعمل ضابطا على السفينة الفرعون ، احدى سفن موريل .

- سنك ؟

- عشرون .

- ماذا كنت تفعل عندما تم القبض عليك ؟

وتحشرج صوته وهو يقول :

- كنت فى حفلة زواجى .

كان التفكير فى التحول من تلك السعادة الى هذا الحال أكثر مما يستطيع احتماله .

قال فيلفورت :

- فى حفل زواجك ؟ !

- أجل . كنت فى يوم زفافى على الفتاة الجميلة
التي أحببتها لمدة ثلاث سنوات !

فأصيب فيلفورت بالحزن والاكتئاب لسماعه ذلك .
ولكنه استمر قائلاً :

- هل خدمت تحت امرة نابليون ؟

- كنت سالحق بواحدة من سفنه عندما سقط
حكمه .

- لقد قيل أنك رجل خطير وترغب فى اعادة نابليون
للحكم مرة أخرى !

- أنا ؟ خطير ! اننى لم أتعء العشرين من عمرى .
ولا علم لى بهذه الأمور ، أو حتى أفكر فيها . هناك
أمور ثلاثة فقط أفكر فيها : فأنا أحب أبى وأحب
موريل ، وفوق الكل أحب مرسيدس . هذا كل مااستطيع
أن أقوله لك !

- هل لك أية أعداء ؟

فقال دانتي :

- اعداء ؟ اننى لست مهما حتى يكون لى اعداء .
لدى عشر أو اثنا عشر بحارا تحت امرتى ، ولكن اذا
سالتهم سيقولون لك أنهم يحبوننى . . . لا كآب ، لأننى
أصغر من ذلك . . ولكن كآخ أكبر .

- انك ستصبح قبطانا قريبا ، وأنت فى سنن
العشرين فقط . وهأنت تتزوج فتاة جميلة تحبك . ربما
كان هناك عدو لك بسبب ذلك .

- لعلك على حق . فأنت تعرف الرجال أفضل منى

- هذه هى الورقة التى وصلتنى . هل تعرف هذا
الخط .

وقرأ دانتي الورقة ، فخيمت سحابة حزن على
وجهه ، وقال :

- كلا . انى لا أعرف هذا الخط . ولكن من
الواضح أن هذا الرجل هو عدو لدود .

ورأى فيلفورت فى عينى دانتي مدى القوة الكامنة
خلف هذه الكلمات اللطيفة .

وقال القاضى :

— والآن ، أجب على سؤالى ، لا كسجين لقاضى ،
ولكن كرجل لرجل : ما حقيقة هذه الورقة ؟

— لا حقيقة فيها على الاطلاق . وسأخبرك بالحقائق
كما هى . سقط كابتن لكليك مريضا بعد مغادرتنا
لنابولى فورا . وفى اليوم الثالث اشتد عليه المرض
جدا ، وشعر باقتراب الأجل ، فنادانى وقال لى : «عزيزى
دانتي ، أطلب منك أن تعدنى بأن تفعل ما سأخبرك به ،
انه أمر له أهمية قصوى . . بعد وفاتى ، ستصبح
قبطانا . . اذهب الى جزيرة البا واسأل عن مارشال
برتراند . . اعطه هذه الرسالة ، وربما سيعطيك رسالة
أخرى ويخبرك الى أين تأخذها . سوف تقوم بما كان
يجب على أن أقوم به لو كنت حيا » . .

— وماذا فعلت ؟

- فعلت ما طلبه منى . . . وما سيفعله أى شخص
فى مكانى . ففى كل مكان من المعروف أن من واجب
المرء أن يحقق رغبات انسان على فراش الموت ، ولكن
بين البحارة فرغبات الضابط الأخيرة هى أوامر . .
وتوجهت الى البا . ونزلت الى الشاطئ بمفردى .
وأعطيت الرسالة الى مارشال برتراند ، وأعطانى رسالة
لأخذها الى شخص فى باريس . وجئت الى هنا ، وقمت
بزيارة مرسيدس ، وأعددت للزواج . وكنت فى حفل
زواجى فعلا . ونويت أن اتوجه الى باريس غدا .

نوارتييه :

قال فيلفورت :

- أه ، تبدو أنك تقول الحقيقة . وإذا كنت قد
اقترفت خطأ ، فهذا لأنك لم تكن حكيما ، ولأن تلك هى
أوامر قبطانك . سلم هذه الرسالة التى أحضرتها من
ألبا ، وعدنى أن تمثل أمامى ثانية إذا طلبتك ، ويمكنك
أن تعود لأصدقائك .

فقال دانتى فى ابتهاج :

– هل اناحر ، اذن ؟

– اجل ، ولكن اعطنى الرسالة أولا .

– لقد حصلت عليها من قبل . لقد أخذوها منى مع رسائل أخرى التى اراها على المنضدة .

فقال فيلفورت بينما كان دانتي يصنع قبعته فوق راسه :

– توقف . ما الذى كان مكتوبا على الرسالة ؟

– نوارتييه . . طريق هيرون ، باريس .

لو كان السقف قد انطبق فوق رؤوسهم لما كان فيلفورت اكثر اندهاشا . وقال فى صوت ضعيف :

– نوارتييه ! . . نوارتييه !!

– اجل . هل تعرفه ؟

فاجاب فيلفورت :

- كلا ، فالخادم المخلص للملك لا يعرف رجلاً لا يرغبون في تحطيم سلطة الملك وإرجاع نابليون .

فبدأ دانتي يشعر بالخوف ، وهو يقول :

- هل هذا ما يريدون؟ لقد أخبرتك أنني لا أعرف شيئاً عما في الرسالة .

- أجل ، ولكنك تعرف اسم الشخص الذي ستعطي له الرسالة ، اليس كذلك ؟

- بالطبع . لقد قرأت الاسم حتى أعرف لمن أعطى الرسالة .

فسأله فيلفورت ووجهه أبيض كالموت :

- هل أظهرت هذه الرسالة لأي أحد ؟

- لا .. أبداً ..

وملأت النظرة المرسومة على وجه فيلفورت قلب دانتي بالخوف . قرأ فيلفورت الرسالة ، ثم غطى وجهه بكلتا يديه .

وفكر القاضى فى نفسه قائلا :

- أوه ! لو يعرف مافى هذه الرسالة • لو يعرف
أنتى غيرت غيرت اسمى وأن نوارتييه هو أبى ، لكشف
أمرى !!

« دعنى أتأكد »

ثبت فيلفورت عينيه على دانتي وكأنه يقرأ أفكاره
ثم قال :

- لا أستطيع أن أطلق سراحك على الفور ، كما
كنت أمل • لابد أن اتحفظ عليك بعض الوقت • وسأحاول
أن أجعلها فترة محدودة قدر الامكان • والشئ الوحيد
ضدك هو هذا •

وأخذ الرسالة من المنضدة ، وذهب الى النار وهو
يقول :

- انظر ، أنتى أحرقها •

فصاح دانتي :

- أوه ، أنك رحيم جدا .

فقال فيلفورت :

- اسمع . يمكنك أن تثق في بعد ما قد فعلته الآن
وستظل هنا حتى المساء . وإذا استجوبك أى شخص
آخر ، فلا تقل كلمة واحدة عن هذه الرسالة ، ولا تتفوه
باسم نوارتييه !

- أعدك .

- هل هى الرسالة الوحيدة التى كانت لديك ؟

- أجل .

وقرع فيلفورت جرسه الصغير ، فدخل أحد الجنود ،

وقال فيلفورت لدانتي :

- اتبعه .

وعندما أغلق الباب القى فيلفورت بنفسه فوق
كرسى ، وقال لنفسه :

— أوه ، يا أبى ، هل لابد أن تقف فى طريق سعادتى
دائما ؟ اذا عرف أمر هذه الرسالة ، لكنت النهاية
بالنسبة بالنسبة لى • لابد لى أن أتأكد •• أتأكد تماما
أن هذا الأمر لن يعرف على الإطلاق !

(٥) السجن

أين ٠٠ ١٩ :

قاد الجنود دانتى الى غرفة صغيرة • كانت نظيفة ،
لكن نافذتها مغلقة بقضبان سوداء •
وجاء المساء ، وحل الظلام • وجلس فى العتمة ،

ولكنه عند كل صوت ضئيل كان يقفز مسرعا الى
الباب .

وفى حوالى الساعة العاشرة ، بدأ يفقد الأمل .
ثم سمع خطوات فى الخارج ، ومفتاحا يتحرك .

وأخذه ضابط وأربعة جنود الى الخارج . ومروا
عبر شوارع كثيرة الى أن وصلوا الى الشاطئ .
فوجد مزيدا من الجنود هناك ، الذين نظروا اليه بفضول
اثناء وضعه فى زورق . وبعد برهة وجيزة تحرك الزورق
داخل البحر المظلم .

وفى البداية ، اهتز دانتى طربا لاحساسه بهواء
الليل العليل . ثم اعتصره الحزن عندما مر الزورق
على لا ريزيرف فسألهم :

— الى اين تأخذوننى ؟

— ستعرف حالا !

— لكن ... !

- غير مسموح لنا بأن نجيب على أية أسئلة .

خطرت في ذهن ادموند أفكار غريبة موحشة .

والزورق الصغير الذى هم فيه لا يمكنه أن يذهب فى رحلة طويلة . ربما سوف يتركونه فى إحدى المناطق النائية على الشاطئ .

لقد كان القاضى رحيمًا جدًا معه ، ولقد أخبره بأنه لن يخاف شيئًا إذا لم يذكر اسم نوارتييه . ولقد أحرق الرسالة أمامه .

وقبع دانتى فى صمته ، محاولًا أن يسبر غور الظلام ببصره . انهم ذاهبون الى عرض البحر ، بعيدًا عن كل شيء كان غاليا وعزيزا عليه .

واخيرا التفت الى أقرب جندى له وأمسك بيده ، وقال :

- أيها الصديق ، أرجوك أن تخبرنى أين نحن ذاهبون ؟ اننى ادموند ، بحار ، ورجل مؤمن بالله وبالملك أخبرنى بربك الى أين تذهبون بى ؟

- لقد ولدت فى مارسيليا ، وفى نفس الوقت بحار
ولا تدرى أين أنت ذاهب ؟

- لا أدرى على الإطلاق !

- انظر من حولك ، انن !

نهض دانتى واقفا ونظر أمامه . . . فرأى على بعد
أقل من مائة متر الشكل الأسود المخيف للصخرة التى
يجثم فوقها سجن شاتو ديف . لقد بنى هذا السجن منذ
حوالى ثلاثمائة سنة . ورويت عديد من القصص الغريبة
عنه وعن المساجين الذين يذهبون اليه ولا يعودون أبدا .
وبدا هذا لدانتى نهاية كل الآمال .

شاتو ديف :

فصاح دانتى :

- شاتو ديف . ماذا سنفعل هناك ؟

فضحك الجنود . . وقال دانتى :

- اننى لن أكون واحدا من مساجينه ؟ انه المكان

المخصص للمساجين الخطرين ، أعداء الملك • هل يوجد
قضاة فى شاتو ديف ؟

- لقد راك القاضى واستجوبك •

- ولكن السيد فيلفورت وعدنى ••

- أنا لا أعرف ما وعدك السيد فيلفورت به ، ولكنى
أعرف أننا نأخذك الى شاتو ديف •

- ماذا انتم فاعلون ؟ •• النجدة !!

وانفلت دانتى مندفعاً للامام للالقاء بنفسه فى البحر
ولكن أربعة رجال أشداء أمسكوا به • فسقط على ظهره
صائحا محاولا التملص منهم •

وصل الزورق الى الشاطئ • وقفز أحد الجنود
خارج الزورق ، وأمسك الثلاثة الآخرون بذراعيه ،
وأجبروه على صعود بعض السلالم • كان كرجل فى حلم
بل فى كابوس •• ومر عبر أحد الأبواب ، الذى أغلق
خلفه ، ولكنه رأى كل هذا وكأنه عبر غلالة من
السحاب •

وتوقفوا للحظة .. وحاول أن يفكر .. وتطلع الى
ما حوله .. كان فى ساحة لها جدران عالية من جميع
الجوانب .. وسمع اقلام الجنود وهى تشير حوله فى
حراسته .

انتظروا لحوالى عشر دقائق . وترك الجنود ذراعى
دانتي ، وهم على يقين من أنه لن يستطيع الهروب .

وصاح صوت أجش :

— أين السجين . اتبعنى !

تبعه السجين ، وقاده الرجل الى غرفة تكاد تكون
تحت الأرض ، تسيل المياه على جدرانها فى قطرات
عظيمة مثل الدموع . والقى المصباح ضوءا شحيحا
حوله فأظهر وجه حارس السجن الذى أحضره الى
هناك .

قال الرجل :

— هذه هى غرفتك لليلة واحدة فقط .. ان الوقت
متأخر ، ومدير السجن نائم .. غدا ، ربما ، سيضعك

فى مكان آخر • هناك خبز وماء •• وبعض العشب
اليابس لتمام عليه • تصبح على خير !

وقبل أن يستطيع دانتي أن يفتح فمه ، وقبل أن
يلاحظ أين وضع الرجل الخبز والماء ، وقبل أن ينظر الى
الركن الذى فيه فراشه ، كان الرجل قد اختفى ، أخذا
معه المصباح •

وأصبح دانتي وحيدا فى الظلام والسكون ••
الحارس :

ومع أول ضوء للنهار عاد الحارس بأوامر أن دانتي
سيظل حيث هو • لقد وجد السجين كما تركه تماما •
لقد أمضى الليلة واقفا بدون نوم •

اقترب الرجل منه ، ولم يتحرك دانتي وكأنه لم
يلاحظه ، فلمسه وربت على ذراعه مستفسرا :

- ألم تنم ؟

فاجاب دانتي :

- لا أدري !

فنظر الحارس اليه قائلاً :

- هل أنت جائع ؟

- لا أدري !

- هل تريد شيئاً ؟

- أريد أن أرى المدير .

فضحك الرجل ضحكة قصيرة ، وغادر الغرفة ..

تبعه دانتى بعينيه ، ثم تلمس طريقه بيديه نحو
الباب المفتوح ، ولكن الحارس أغلقه فى الحال .

ثم احتدت مشاعره . فلقى بنفسه على الأرض ،
وأخذ يبكى ويسأل نفسه ما الذى قد فعله لكى يعامل بهذا
الشكل .

ومر اليوم . ولم يأكل أى طعام ، لكنه أخذ يحوم
كالوحش فى القفص .

وفى الصباح التالى ظهر الحارس ثانية ، وقال :

- حسن ، ان شعورك أفضل اليوم . اليس كذلك ؟
فلم يرد عليه دانتى .

- كن شجاعا يارجل . هل تريد أى شىء أستطيع
أن أفعله لك ؟

- أريد أن أرى مدير السجن !

- هذا غير مسموح !

- ماهو المسموح ، اذن ؟

- طعام أفضل ، اذا دفعت مقابل ذلك ، كتب ، وأن
تلف الساحة !

- أنا لا أريد كتباً . وهذا الطعام لا بأس به . .
ولا أريد أن ألف الساحة . ولكنى أريد أن أقابل مدير
السجن !

- لا تطلب مالا يمكنك الحصول عليه ، والا ستجن
فى غضون شهر !

— هل تظن ذلك ؟

— أعرف هذا ، فلدينا رجل هنا كان يعرض كنزا مهولا على المدير اذا اطلق سراحه . لقد كان فى هذه الغرفة قبلك .

— ومتى غادرها ؟

— منذ سنتين .

— هل اطلقت سراحه ؟

— كلا . لقد وضع فى غرفة تحت الأرض .

— اسمع . أنا لست مجنونا . وربما سأكون ، ولكنى حاليا عاقل . ولا بد أن أقابل المدير . . .

فصاح الرجل متراجعا :

— اوه . . . اوه . . . ! انك بالتأكيد ستجن . لقد بدأ السجين الآخر بنفس الطريقة . وفى غضون ثلاثة أيام ستعامل معاملة أكثر قسوة ، وبعدها ستوضع فى مكان تحت الأرض !

كان هناك كرسي بالقرب من دانتى • فقبض عليه
ورفعه فوق رأسه •

فقال الحارس :

- أوه ! سوف ترى مدير السجن فورا ••

ومضى ، ثم عاد مع أربعة جنود ، وقال :

- بأمر المدير ، خذوا هذا السجين الى الغرفة التى
تحت هذه تماما •

فقال احد الجنود مستفسرا :

- التى تحت الأرض ؟

- أجب يجب أن نضع المجانين مع المجانين •

وأمسك الجنود بدانتسى ، الذى سار بهدوء •
وهبطوا خمس عشرة سلمة • وفتحوا باب غرفة والقوه
فيها ••

وأغلق الباب ، وسار دانتى الى الأمام ، ماذا يديه
إمامه متلمسا طريقه حتى لمس الحائط ٠٠٠ ثم جلس فى
الركن حتى تعودت عيناه على الظلام .
كان الحارس على حق : لم يكن دانتى بعيدا عن
الجنون التام ٠٠

(٦) تحت الأرض

الضابط :

مر الوقت ، وقام كبير ضباط السجون بزيارة .

وسمع دانتي ، حتى من تحت الأرض ، أصوات
التجهيزات والاعداد لاستقبال هذه الشخصية العظيمة

ان هذه الأصوات لا يمكن أن تسمعها أى اذن فيما عدا
أذن سجين ، ولكن مع مرور الوقت فسجين تحت الأرض
يستطيع أن يسمع حتى نقطة الماء التى تسقط كل ساعة
من سقف غرفته . لقد عرف أن شيئاً غير عادى كان
يحدث بين الأحياء ، ولكنه أصبح ليس له شأن مع
الأحياء لمدة طويلة الآن ، حتى أنه ظن فى نفسه أنه
ميت .

قام الضابط الكبير بزيارة غرف العديد من السجناء
الذين يفضلهم مدير السجن لأنهم لا يظهرون أية مشاكل
.. وسأل على كيفية اطعامهم ، وإذا كانوا يريدون أى
شئ .

وكانوا يقولون :

— لا !

وماذا يريدون فيما عدا أن يطلق سراحهم ؟ ..
وضحك الضابط وعاد الى مدير السجن قائلاً :

— لا أدرى ما السبب الذى من أجله تقوم الحكومة

بهذه الزيارات • انها دائما نفس الشيء :» الطعام سيء
لم افعل اى ذنب ، انا برىء ، اطلق سراحي •• هل
هناك شيء آخر •• ؟!

- نعم ، يوجد السجناء المجانين والخطرين •

- فلنזורهم يجب ان ارى الجميع •

تقدم جنديان ، تبعهما الضابط وهبطوا السلالم •
كان الهواء رهيبا ، والظلام بدا مليئا بالعفن ورائحة
الموت ••

فصرخ الضابط :

- اوه ! من يستطيع العيش هنا ؟

- انه رجل خطير لدينا اوامر ان نراقبه بكل شدة •

- انه بمفرده ؟

- بالتأكيد •

- كم مضى عليه هنا ؟

- حوالى عام .
- هل وضع هنا عند وصوله ؟
- لا ، بعد ما حاول قتل الحارس .
- قتل الحارس ؟ !
- نعم . . هذا الرجل الذى يحمل المصباح . اليس هذا ما حدث ، يا انطوان ؟
- فاجاب الحارس :
- تمام . . لقد حاول قتلى !
- لابد انه مجنون .
- انه اكثر من مجنون . انه سىء وخطير جدا .
- فاستفسر الضابط قائلا :
- هل اكتب تقريراً عنه ؟
- اوه ، لا . فليس منه فائدة . سنة اخرى وسيكون قد فقد صوابه تماما .

فقال الضابط :

— ذلك سيكون افضل له • ستخف معاناته ..

كان ، كما تدل عليه هذه الكلمات ، رجلا عطوفا
جدا ، وملائما لوظيفته بكل المقاييس •

واجاب مدير السجن :

— انك على صواب ، وكلامك يدل على انك قد
فكرت فى الموضوع بكل عمق • وفى الغرفة الأخرى ،
على بعد حوالى ستة أمتار ، لدينا زعيم أحد الأحزاب
فى ايطاليا • انه موجود هنا منذ عام ١٨١١ ، وفى عام
١٨١٣ أصيب بالجنون • • وهذا التغيير كان مفيدا له
• • انه الآن هادىء جدا •

فقال الضابط الكبير :

— سوف أرى كليهما • لابد ان أقوم بواجبى !

السجين :

كانت هذه هى الزيارة الاولى للضابط الكبير .
واراد أن يظهر كم هو رجل عظيم ، وقال :

- رقم ٣٤ . فلنزور هذا السجين أولا .

وعند صوت حركة المفتاح فى الباب ، رفع دانتي ،
الذى كان جالسا فى الركن ، رأسه . رأى الغريب مع
الجنود ، ولاحظ أن مدير السجن واقف وقبعته مقلوعة
فى يده . فأدرك عندئذ أنه لابد أن يكون الزائر ضابطا
كبيرا ، فقفز نحوه لملاقاته .

فخطت الجنود نحوه وأجبروه على الرجوع وفهم
دانتي أنهم أخبروا الضابط بأنه رجل خطير . فحاول
أن يبدو لطيفا رقيقا قدر الامكان . وتحدث مع الضابط
وحاول أن يتلمس شغاف قلبه . وختم كلامه قائلا :

- اطلب فقط أن أعرف ما هو الخطأ المفروض أننى
ارتكبته ، وأن أمثل أمام قاضى ، وأعرف ما سيحدث
لى .

فقال الضابط :

- سوف نرى .

ثم التفت الى مدير السجن ، وقال :

- يجب أن تطلعنى على ما هو ضد هذا الشاب
المسكين فى سجلاتكم .
- بالتأكيد !

فقال دانقى :

- اعرف انك لا تقدر على اطلاق سراحى ، ولكن
قل لى ، على الأقل ، أن هناك أملا ..

- لا أستطيع أن أقول لك ذلك . كل ما أستطيع أن
أعدك به هو أن أتقصى الموضوع . وأعرف من أصدر
الأوامر بدخولك السجن ؟

- مستر فيلفورت ..

- هل لديه أى سبب فى أن يعاديك ؟

- اطلاقا .. لقد كان رحيما جدا معى .

— اذن ، يمكننى ان اثق فى اى شىء كتبه عنك ؟

— أجل .

واغلقوا الباب . ولكن بقى أمر ما فى الغرفة ، لم يكن موجودا من قبل الأمل !

فأريا :

قال مدير السجن :

— وهنا السجين الآخر . ان جنونه من نوع آخر عجيب . انه يعتقد بأن لديه كنزا عظيما . لقد قدم للحكومة مبلغا كبيرا من المال لاطلاق سراحه آلاف وآلاف ، ثم ضاعف العرض أكثر من مرة . انه سينحو بك جانبا ويقدم لك نفس العرض .

— ياله من أمر عجيب ! وما اسمه ؟

— فأريا .

فقال الضابط :

— رقم ٢٧ . .

- أجل .. انه هنا .. افتح الباب ، يا أنطوان !
نظر الضابط داخل غرفة الرجل المجنون والقي
السؤال المعتاد :

- ماذا تريد ؟

- انا ؟ لا أريد شيئا .

فقال الضابط :

- انك لاتفهم ، اننى هنا من قبل الحكومة ، اقوم
بزيارة جميع المسجونين لأرى اذا كانوا يحتاجون اى
شئ .

فصرخ فاريا قائلا :

- اوه ، هذا أمر مختلف .. اسمى فاريا .. لقد
ولدت فى روما . وخدمت الأمير سبادا لمدة عشرين
سنة .. وسجنت هنا ، لا أدري لماذا ، فى عام ١٨١١ .
ومنذ ذلك الحين وأنا أطلب مرات ومرات أن يطلق
سراحى !

- نعم ، نعم . ولكنى جئت لأسألك هل تعامل
معاملة حسنة فى هذا السجن . . الطعام ؟

- الطعام . . هو نفس الطعام فى السجون الأخرى
. . سىء جدا . هذه الغرفة غير صحية بالمرّة . . ولكن
ماذا تتوقع من السجن ؟ . . ان هذه الأمور لا أريد أن
أتحدث عنها . أريد أن أخبرك بشىء له أهمية قصوى !

فقال مدير السجن :

- طبعا . . اعرف مسبقا ماتريد أن تقوله . انه
عن الكنز الخبوء ، اليس كذلك ؟

فثبت فاريا عينيه على مدير السجن بطريقة تجعل
أى انسان آخر يؤمن بأنه ليس مجنونا على الاطلاق .

وقال :

- طبعا . وأى موضوع آخر سأحدث عنه ؟

وبهذا انتهى الموضوع وقبع فاريا فى مكانه .
وجعلتهم الزيارة أكثر يقينا بأنه مجنون .

وحافظ الضابط على وعده لدانتى . ونقّب فى
سجلات السجن فوجد التقرير القالى :

« ادموند دانتى ..

رجل خطير . ساعد فى عودة نابليون من البا .

يوضع تحت أقصى مراقبة ممكنة ،

ولم يستطع الضابط أن يعمل شيئاً ازاء مثل هذا
السجين ، وكتب :

- « لاشئ يمكن عمله » .. !!



(٧) رقم ٣٤ ورقم ٢٧

صوت فى الحائط :

ومرت الأيام والأسابيع ، وبدأ دانتى يظن أن زيارة الضابط الكبير ما كانت إلا حلما .

فى البداية ، كان يأمل أن يطلق سراحه فى غضون شهر ٠٠ ومر الشهر . ثم أخذ يفكر وقال لنفسه :

- ان لديه سجونا أخرى يقوم بزيارتها ولن يفعل شيئاً حتى يعود الى باريس .

لذلك قرر بينه وبين نفسه أنها ستكون ثلاثة اشهر وممرت ثلاثة اشهر ولم يحدث شيء ..

ومر الزمن ..

أيام .. وأيام .. وأيام ..

وفجأة فى إحدى الأمسيات ، حوالى الساعة التاسعة ، سمع آدموند صوتاً فى الحائط الذى يرقد بجانبه . فرفع رأسه وتصنت . واستمرت الضجة . كانت وكأن حيوان مخيف يزيح الاحجار . ربما ماهو الا حلم من الأحلام . ولكن لا ، انه لايزال يسمع الصوت . ثم سمع صوت سقوط شيء ما ثم خيم السكون .

وبعد ذلك بعدة ساعات ، بدأ الصوت ثانية ، بشكل أقرب وأكثر وضوحاً . ثم دخل الحارس . فخاف دانتي

أن يسمع الرجل الصوت ويضع حداً لآخر بصيحه
أمل له .

لقد أحضر له الحارس افطاره . وبدأ دانتى يتكلم
عن كل شيء : عن الطعام الرديء ، والغرفة الباردة ،
متحدثاً بصوت مرتفع وبغضب . فوضع الحارس الطعام
فوق المنضدة وخرج .

وتصنت آدموند ، وأصابت الأصوات أعلى
وأوضح .

ففكر :

— لاشك فى هذه الأصوات . انه سيجين يحاول
الهرب . أم أنه عامل يعمل تحت أوامر مدير السجن
لا أكثر ؟ كيف أكتشف ذلك ؟

كان ضعفه لايساعده على التفكير ، وقال لنفسه :

— اذا كان عاملاً ، وقمت أنا بإصدار صوت على
الحائط ، فسيقف عمله لبرهة ليرى ماهو هذا الصوت ،
ولكنه سيعاود العمل مرة أخرى على الفور . ولكن اذا

كان سجيناً ، فالصوت سبخيفه وسيتوقف عن العمل ،
ولن يعاوده مرة أخرى حتى يعتقد أن الجميع نيام . .

ذهب ادموند الى أحد اركان الغرفة وسحب قطعة
حجر . وأخذ يضرب بها الجدار الذى يصدر منه الصوت
وضربه ثلاث مرات .

فتوقف الصوت على الفور . ومرت ساعات ولم
يسمع أى صوت .

ومر النهار . فقال ادموند لنفسه فرحاً :

- انه سجين .

ثم فى المساء ، بعدما قام الحارس بزيارته المسائية
الأخيرة ، خيل له أنه سمع صوتاً خافتاً . فوضع أذنه
على الحائط . لاشك أن هناك شيئاً يحدث على الجانب
الآخر . ولكن السجين أدرك أن هناك خطراً ، ويعمل
الآن بهدوء جداً .

الخشب :

أراد ادموند أن يقوم بالمساعدة ، وهو ممتملىء

بالفرح . وبدأ بتحريك فراشه . ثم تطلع فى كل أرجاء
الغرفة لشيء يستخدمه لحفر الحائط ولاخراج حجر من
مكانه كل ماكان موجودا فى الحجرة هو سرير ، وكرسى
ومنضدة ، وقدر به ماء . لم يكن امامه الا شيء واحد
ليفعله ، ألا وهو أن يكسر قدر الماء (الذى كان قويا
ومتينا جدا) ويستخدم احدى شقفه المدببة . وألقى
بالقدر على الأرض بكل قوته ، فتكسر أشلاء . وأخفى
قطعتين أو ثلاث لها أطراف حادة فى سريره .

وعندما جاء الحارس فى الصباح التالى ، أخبره
أن قدر الماء سقط من يده عندما كان يشرب وغضب
الرجل لاهماله ، ولكنه خرج ليأتى بغيره ، ولم يعبا بأخذ
القطع المكسورة للقدر القديم . وعاد على الفور بقدر
جديد ، وقال للسجين أن يكون أكثر حذرا ، وغادر
الحجرة مرة أخرى .

سمع دانتي ، وهو فى قمة الفرح ، المفتاح وهو
يغلق الباب . وانتظر حتى اختفى صوت أقدام الرجل ،
ثم بدأ يعمل . كان الحائط رخوا بفعل عوامل الزمن .

كان ينهار الى فتافيت صغيرة ، حقا ، ولكن بعد نصف ساعة أمكنه حفر قدر لا بأس به . ولو أنه عمل بهذه الدرجة من السرعة ، لكان أمكنه خلال السنتين أن يحفر ممرا تحت الأرض طوله ستة أمتار وعرضه نصف

فسال نفسه :

– لماذا ضيعت كل تلك الساعات فى البكاء ؟

وأخيرا حصل على حجر من الحائط، فترك فراغا عرض نصف متر . وجمع كل التراب والحجارة بحرص شديد وحملها الى اركان الغرفة وغطاها بتراب الأرضية . وأعاد الحرج الكبير ، وأعاد السرير لاختفائه قبل أن يأتى الحارس بوجبة العشاء . . . وعندما جاء الحارس وذهب ، بدأ فى العمل ثانية ، واستمر طوال الليل . ولاحظ أن السجين الذى فى الجانب الآخر قد توقف عن العمل . حسن . . . فهذا سبب يدعو للاستمرار . وإذا كان جاره لن يأتى فسوف يذهب اليه .

وفى الليلة التالية بدأ العمل ثانية .

وأراد أن يتأكد إذا كان جاره قد توقف عن العمل
فعلا . فأخذ يتصنّت ، فما كان في الوجود إلا السكون .
كان ذلك محزنا . فمن الجلى أن جاره لم يثق فيه .
وأخذ يعمل طول الليل شاقا طريقه داخل الحائط . ثم
جاء الى عائق فتوقف . كان هناك شيئا ما يقف في
طريقه لم يستطع قطعه أو تحريكه . فتحسس ، وضرب
عليه . انه خشب . كتلة خشبية ضخمة تعترض الحفرة
التي حفرها دانتي تماما . .

« من أنت ؟ »

لم يكن الشاب البائس ينتظر ذلك ، فقال في تعاسة :
- أوه ، يا الهى ، يا الهى ! دعنى أموت . لقد فقدت
كل الأمل .

فقال صوت من تحت الأرض ، وكأنه صادر من قبر :
- من يذكر الله ومع ذلك يفقد كل الأمل ؟

فنهض ادموند على ركبتيه ، وقال :

- أه ! . . صوت . . صوت انسان !!

انه لم يسمع صوت انسان يتكلم منذ أن جاء الى
السجن ، فيما عدا مدير السجن والضابط الكبير
وحارسه • والحارس بالنسبة للمسجين ليس بانسان •
انه باب وليس آدميا •

فصاح دافنى :

– باسم رب السماوات والأرض ، تكلم ثانية !

فقال الصوت :

– من أنت ؟

– سجين بأئس •

– لماذا أنت فى السجن ؟

– لم اقترف أى خطأ •

– وما هى التهمة المفروضة ؟

– انى حاولت مساعدة نابليون فى العودة لفرنسا •

– فى العودة ! ألم يعد موجودا ، اذن ؟

- لقد نفى الى جزيرة الباءى عام ١٨١٤ . كم
مضى عليك هنا ، اذا لم تكن تعرف ذلك ؟

- منذ عام ١٨١١ .

فصاح دانتى :

- أربع سنوات قبل دخولى الى هنا .

فقال الصوت :

- لا تقم بمزيد من العمل . اخبرنى فقط ما مدى
ارتفاعك ؟

- اننى منبسط على أرضة الغرفة .

- وكيف تخفى الفتحة ؟

- خلف سريرى .

- وعلى ماذا يفتح باب غرفتك ؟

- على ممر يؤدى الى الساحة .

- أوه ! انها كارثة . لقد كنت مخطئاً . لقد انحرفت

خمسة أمتار من خطتى • لقد اتجهت الى جدار غرفتك
بدلاً من الجدار الخارجى للسجن •

– اذن لقد كنت اقرب الى البحر ؟

– هذا ماكنت امل فيه •

« أنا رقم ٢٧ »

– واذا مانجحت خطتك ونفذت من الجانب الآخر؟

– لكنك القيت بنفسى فى البحر وحاولت السباحة
الى احدى الجزر القريبة من هنا •• جزيرة تيبولين أو
جزيرة دوم ••

– هل تستطيع السباحة بهذا القدر ؟

– كان الله سيعطنى القوة • ولكن الآن تأجل
الأمل •

– تأجل ؟

– تأجل • والآن اخفى الفتحة التى عملتها اخفيها

بعناية • ولا تعمل أكثر من ذلك • وانتظر حتى تسمع
منى •

فصرخ دانتى قائلا :

— اخبرنى على الأقل من أنت •• !

— أنا ••• أنا رقم ٢٧ •

— الا تثق فى ، اذن ؟ .

وتخيل لادموند أنه سمع ضحكة من الرجل المجهول

فصاح ، خائفا أن يكون الرجل لا يريد أن يتحدث

معه ثانية :

— أوه ! اعدك بأنى لن أقول كلمة ، ولا كلمة على

الاطلاق للحراس •• ولكن أرجوك •• أرجوك لا تتركنى

وحيدا !

فقال الصوت :

— وهو كذلك • غدا !

وتراجع ادموند • وأغلق الفتحة التى فى الحائط ،
وأخفى كل شىء بعناية ، وأعاد سريره الى مكانه •

وجاء الحارس فى المساء • وكان دانتي فى سريره ،
مقتنعا أنه يستطيع بذلك حراسة الفتحة بشكل أفضل •

وفى الصباح التالى ، بمجرد أن ازاح سريره بعيدا
عن الحائط ، سمع صوتا • فركع على ركبتيه ، وقال :

— هل هذا أنت ؟ أنا هنا ••

— هل ذهب حارسك ؟

— أجل • ولن يعود حتى المساء • لدينا اثنتا عشرة
ساعة •

— يمكننى العمل ، اذن •

وبعد ذلك بقليل سقطت الأرضية التى كان يسند
دانتي كلتا يديه عليها • فلقى بنفسه للخلف بينما
هبطت كتلة كبيرة من الاحجار والأتربة فى الفتحة • ثم ،
من قاع الحفرة (التى لم يستطع أن يعرف مدى عمقها
ظهر رأس الرجل وذراعاها •• وتسلق داخل الغرفة ••

(٨) عالم من نبلاء ايطاليا

الصديق :

مد دانتي يديه للصديق الذى اشتاق الى رؤيته مدة
طويلة ، وكاد أن يحمله الى أن وصل به للنافذة ، ليرى
وجهه بشكل أفضل فى الضوء

كان رجلاً صغير الحجم ، له شعر أبيض من المعاناة
أكثر منه من الطعن في السن . كانت عيناه غائرتين ،
وله لحية طويلة لاتزال سوداء . . كان يبدو وكأنه ليس
لديه قوة بدنية كبيرة : ويظهر من سيمائه أنه رجل يعمل
بعقله أكثر مما يعمل بيده . ولا شك أن الطريقة العاطفية
التي استقبله بها دانتي قد حركت شغاف قلبه . وشكر
ادموند على عطفه ، وبالرغم من أنه كان يعتصر الما
للعثور على غرفة أخرى ، بينما كان يأمل ان يعثر على
الحرية والهواء الطلق .

وقال :

- دعنا نرى اذا كان من الممكن اخفاء هذه العلامات
هنا . . لابد أن نتأكد من أن الحارس لن يتمكن من
اكتشاف ممرنا السرى !

وذهب الى الفتحة ، وأخذ الحجر في يديه ورفع
وكان وزنه لاشيء يذكر . ثم ثبته في مكانه وقال :

- لقد خلعت هذا الحجر من مكانه ولم يكن هذا
ماتريد . ماذا يجب ان نستخدم في عملك ؟

فأراه دانتي القطع المكسورة من اناء الماء .

فقال :

- أوه ، مسكين . ان لدى أشياء أفضل من ذلك .
لقد صنعتها من أجزاء من السرير . وحفرت بها ممرا
لا يقل عن ستة أمتار طولا . وهى المسافة التى بين غرفتك
وغرفتى . ولكنى لم أرسم خطتى بشكل صحيح . فالمر
الذى حفرت له لن يؤدى بى الا الى الساحة المملوءة
بالجنود .

- لقد وصلت لهذه الغرفة . وبها ثلاثة جوانب
أخرى . الا نستطيع أن نحفر مخرجا تحت واحد من
هذه الجدران الثلاثة ؟ هل تعرف ما هو خارجها ؟

- واحد منها مبنى على صخرة . فلا فائدة فى
العمل فى هذا الاتجاه . وجدار آخر على الجزء السفلى
من منزل مدير السجن . واذا وصلنا اليه ، لقبض علينا
بالتأكيد وهذا الجانب يطل . . لا أدري على أين ؟ !

النافذة :

كان الجانب الذى ينظران اليه هو الجانب الذى فيه النافذة الصغيرة . وكانت مرتفعة فى الجدار جدا ، وصغيرة لدرجة لا تسمح الا لطفل نحيل أن ينفذ منها بالاضافة الى وجود قضبان قوية تجعل هذا أكثر صعوبة .

وسحب هذا الوافد المنضدة عبر الغرفة ، ووضعها تحت النافذة . ثم طلب من دانتي أن يتسلق عليها ، وان يضع ظهره على الحائط ويشبك كلتا يديه أمامه . ثم قفز « رقم ٢٧ » فوق المنضدة ، ومن هناك الى يدي دانتي ، ومنهما الى ظهر دانتي . ووضع رأسه خلال قضبان النافذة العاليا ليرى كل ما هو خارج الحائط . وتراجع برأسه مسرعا ، وهو يقول :

— لقد اعتقدت ذلك !

ثم نزل مسرعا وينفخ السهولة التى صعد بها . واندش دانتي على هفة رجل عجوز بهذا الشكل .

وقال رقم ٢٧ :

- هذا الجانب من غرفتك يطل على مايشبه المعر
المكتشف ، حيث يوجد واحد من جنود المراقبة ليـ
نهار . لقد رأيت أعلى رأس الجندي . وهذا الذى جعلنى
أرجع برأسى بسرعة . لقد خشيت أن يرانى .

فقال دانتي :

- ما العمل اذن ؟

- العمل ، أنت . . كما ترى ، ليس فى الامكان
الهرب عبر أى جدار من هذه الجدران

حياة فاريا :

تفحص دانتي مليا فى اندهاش هذا الرجل الذى
استطاع بهذه السرعة وهذا الهدوء أن يتخلى عن أمله
الذى شد من أزره سنين طويلة .

وقال أخيرا :

- قل لى من فضلك ، من أنت ؟

فاجاب الآخر :

- بالتأكيد . اسمى فاريا . اننى سجين فى شاتوديف منذ عام ١٨١١ . وقبل ذلك قضيت ثلاث سنوات فى سجن فنستيريل .

- ولكن لماذا أنت هنا ؟

- ايطاليا ، كما تعلم ، مشتتة فى عدد من الدويلات المنفصلة الصغيرة ، وكل دويلة يحكمها حاكم منفصل . . وكانت رغبتى أن أجعلها دولة واحدة تحت حكم ملك عظيم واحد . واعتقدت اننى قد عثرت على ذلك الملك العظيم ، ولكنه لم يكن الا أحمقا . لقد استمع لى فقط ، ليعرف خطتى ، ثم يحطمنى . والآن ربما هذا العمل العظيم لن يتم انجازه أبدا . . لقد بدأ نابليون فى أن يجعل ايطاليا دولة واحدة ، ولكنه لم يستطع أن يكمل عمله .

ثم اردف الرجل العجوز قائلا فى حزن عميق :

- لقد اصببت ايطاليا بسوء الحظ !

قال دانتي :

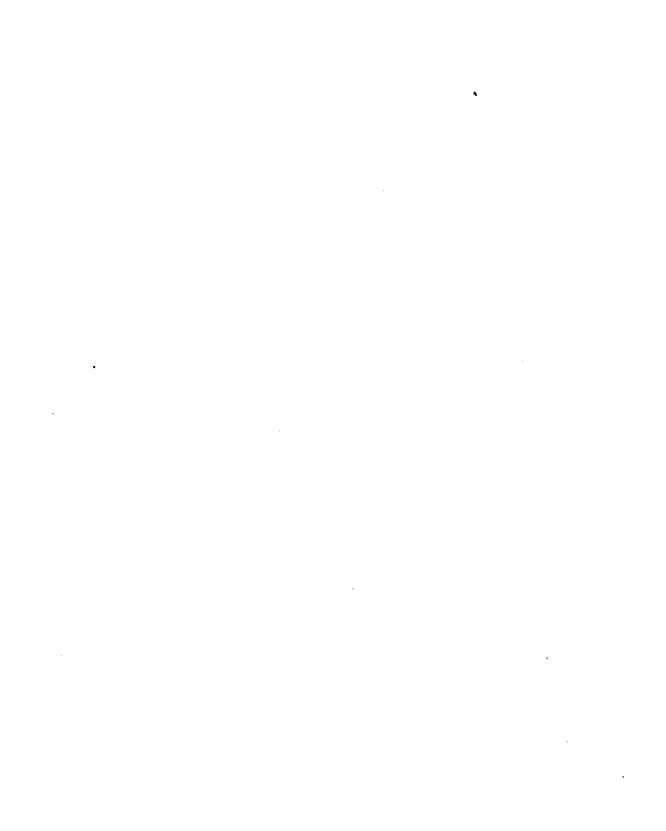
— اود لو انك اطلعتنى على الممر الذى أقمته .

فقال فاريا :

— اذن ، هيا اتبعنى !

ثم دخل الممر المحفور تحت الأرض ، والذى اختفى
فيه فورا .

ولحقه دانتي ..



(٩) غرفة فاريا

الحكمة :

نفذ الصديقان بسهولة ويسر داخل هذا الممر المخفى
ورفع فاريا حجرا فى الأرضية ، ثم تسلقا صاعدين الى
عرفته .

- وعندما دخل دانتى الغرفة تطلع من حوله
باندهاش ، ولكنه لم يلاحظ أى شىء غير عادى ، وقال :
- هناك شىء لا أستطيع أن أفهمه ، وهو كيف
وجدت الوقت لتفعل كل هذا خلال ضوء النهار .
- انى اعمل فى الليل أيضا .
- فى الليل ؟ هل عيناك مثل عيني القط ؟ هل
تستطيع أن ترى فى الظلام ؟
- لا .. بالطبع لا .. ولكن الله قد وهب الانسان
عقلا لى يمهده باحتياجاته . لقد صنعت مصباحا لنفسى
- صنعت مصباحا ! لكن اخبرنى كيف حصلت
على زيت المصباح ؟
- حصلت على الزيت من الطعام ، ويشتعل بطريقة
ممتازة جدا . هاهو مصباحى .
- واخذ دانتى يتفحص المصباح ..
- كانت كلمات فاريا مليئة بالعلم والحكمة . فجلسا

يتحدثان • وأخذ دانتي يستمع اليه مبهورا • كان يتكلم
أحيانا عن أشياء يعرفها دانتي جيدا كبحار • وأحيانا
لم يستطع ادموند دانتي أن يفهم الأمور التي يتحدث
عنها اطلاقا • وطلب دانتي منه قائلا :

— هل تعلمنى قدرا قليلا مما تعرفه ، حتى لأتمل
منى ؟ اعتقد تمام الاعتقاد أن انسانا عالميا مثلك سيكون
سعيدا أن يكون وحيدا أكثر أن يجالس شخصا يكاد
لايعرف شيئا • والآن ، اذا كنت أنا مستعدا للتعلم
وأنت للتعليم ، اذن ، ستمر الساعات بالنسبة لك فى
مزيد من السهولة !

فقال فاريا :

— أه ، يا ولدى ، كل مايعلمه البشر يمكن تعلمه
بسرعة جدا ، فلن يستغرق نقل كل ما أعلمه لك أكثر
من سنتين •

فصاح دانتي :

— سنتين ! •• هل تقصد فعلا اننى أستطيع فى
سنتين أن اتعلم كل ما تعرفه ؟

– فى الحقيقة ، يمكنك أن تتعلم الحقائق • ولكن
أن تتعلم شيئاً وأن تعرف فذلك شىء آخر • لتعرف كل
هذا ، لتفهم وتدرى المعنى وتستخدمه ليكون نبراساً فى
حياتك • فهذا عمل العمر كله • فكل يوم ، حتى تغرب
الشمس على آخر يوم لى على الأرض ، سأكمل أتعلم •

فسأله دانتي :

– ماذا ستعلمنى فى البداية ؟ ومتى سنبدا ؟

فأجاب الرجل العجوز :

– فى التو واللحظة ، اذا أحببت !

كان دانتي يتمتع بسرعة الفهم ، وعندما يتعلم شيئاً
لا ينساه • فتعلم من فاريا بسرعة وبسهولة • تعلم تاريخ
العالم ، واللغة الانجليزية ، وأشياء كثيرة أخرى •

ومر الوقت • وأصبح دانتي رجلاً جديداً • ولكن
الوضع بالنسبة لفاريا كان مختلفاً • فبالرغم من أنه وجد
متعة عظيمة بصحبة دانتي وتعليمه ، إلا أنه كان يزداد

حزنا كل يوم ٠٠ كان يبدو أن فكرة واحدة تشغل ذهننا دائما ٠٠ فكان يجلس أحيانا صامتا لمدة ساعات ٠٠ ثم يبدأ فى أن يذرع الغرفة الضيقة ذهابا وإيابا ٠ وأخيرا أظهر لدانتى خريطة كان قد رسمها لهروبهما ٠ وكانت تبين غرفته وغرفة آدموند والمر السفلى الذى بينهما ٠ ومن هذا المر السفلى الحالى ، كان يقصد أن يقوم بعمل مر آخر يسير تحت المر الذى يمشى فيه الجنود فى الخارج ٠ وكان هذا المر مصنوعا من حجارة كبيرة ٠

وقام بالشرح قائلا :

— سوف نزيل كل الأرض من تحت أحد هذه الأحجار حتى تصبح جاهزة للسقوط ٠ وسنسد الحجر بقضيب (سنصنعه من هذه القطعة التى تحت المنضدة) حتى يحين الموعد الذى نكون فيه جاهزين للهرب ٠ عندئذ سنزيع القضيب ٠ وعندما يضع الحارس قدمه على الحجر ، سيسقط فى ممرنا ٠ ستقبض عليه ، وتحكم وثاقه حتى لا يستطيع أن يتحرك أو يصيح ٠ وسيكون

من الممكن النزول الى البحر ، ومن هناك لابد أن نسيح
الى احدى الجزر المجاورة .. !!

موضع خطير :

شرعا يعملان فى اليوم التالى . ولم يوقفهما أى
شئ سوى الحاجة للرجوع لغرفتيهما قبل الوقت الذى
يزورهما الحارس دائما فيه . ولقد تعلما أن يلتقيا أدنى
صوت لاقدامه اثناء نزوله السلالم ، فكانا جاهزين له
دائما عندما يأتى .

اما الاتربة التى كانا يحفرانها فكانا يسخقانها
ويجعلناهما كالبودرة ويلقيان بها من النافذة فتتطاير مع
رياح الليل .

وأخيرا اكتمل هذا الممر السفلى ، ووضع الحجر
جاهزا للسقوط عندما يحين الوقت . وكانا يمكنهما
سماع اقدام الجندي اثناء سيره ذهابا وايابا فوق
رأسيهما .

وأصبح عليهما الآن أن ينتظرا ليلة مظلمة تماما

لتساعدهما على الهرب . . وكان خوفهما الذى لا يوصف
هو أن يسقط الحجر قبل الوقت المناسب . . كان دانتي
مشغولا فى تثبيت قطعة أخرى من الخشب تحت هذا
الحجر . وكان فاريا موجودا فى غرفة ادموند . وفجأة
سمع ادموند صرخة توجع وألم . . فأسرع اليه ،
فوجده واقفا فى منتصف الغرفة ، ووجه أبيض بياض
الموت . فصرخ دانتي :

— ما الأمر ؟ ماذا حدث ؟

فأجاب فاريا :

— أسرع ! استمع لما سأقوله لك . . !

وتطلع دانتي فى خوف واندهاش الى وجه فاريا .
فكانت عيناه معتمتين ، ومن حولهما حلقات زرقاء
غائرة . وكانت بشرته مثل بشرة الرجل الميت .

قال فاريا :

— اسمع : انها نوبة لمرض مخيف ينتابنى قد يودى
بحياتى . أستطيع أن أشعر به وهو يستحوذ على بسرعة

لقد حدث لى نفس الشيء قبل عام من دخولى السجن .
ليس هناك مانفعله الا شيئاً واحداً . ساعدنى فى الرجوع
الى غرفتى اثناء وجود بعض القوة فى . اسحب أحد
أرجل السرير ، وستعثر على جحر فيه قنينة صغيرة
مملوءة بسائل أحمر .

كان دانتى معتاداً على التعامل مع الاخطار
الفجائية . وبينما كان الرجل العجوز لايزال فى حديثه ،
أسرع فى سحبه الى الممر السفلى ، ومنه الى غرفة
فاريا ، حيث أرقده على السرير . .

**وقال الرجل المسكين ، الذى أصبح بارداً وكأن دمه
قد تجمد :**

- شكراً لك . يجب أن أحكى لك عن هذا المرض ،
عندما يصل الى أعلى مداه ، أرقد بلا حراك وأصبح
بارداً كالليت . وعندئذ ، وليس قبلها ، افتح فمى بقوة
واسكب فيه ثمان أو عشرة نقط من السائل . فربما
أتحسن ثانية .

لم يستطع الحديث أكثر من ذلك . وظهرت على وجهه مسحة الموت الرمادية المخيفة .

وانتظر دانتى حتى بدت الحياة وكأنها تفارق جسد صديقه . عندئذ ، أخذ سكين فاريا ، وفتح فمه عنوة وسكب تسع نقط من السائل . ثم انتظر ، فى فزع ، ليرى ما قد يحدث .

ومرت ساعة ، بلا تغيير ، ولا أثر لعودة الحياة . ثم بدا أخيرا يدب لون الحياة الرقيق ويخضب بشرته . وبدت العينان المعتمتان تظهران بعض الحياة . وبعدها حاول المسكين الحركة .

« لا تفقد الأمل » :

لم يكن الرجل المريض قادرا على الحديث بعد ، ولكنه أشار الى الباب ، والخوف فى عينيه . وتصنت دانتى ، فسمع خطوات الحارس بوضوح . لقد جعل آدموند ينسى كل احساس بالوقت .

فانتفض الشاب قافزا الى فتحة المر الذى تحت

الأرض ثم أعاد الحجر فوق الفتحة وأسرع الى غرفته .
وبمجرد وصوله اليها ، فتح الحارس الباب ودخل ،
ورأى سجينه جالسا كالمعتاد على جانب سريره .

ترك دانتى الطعام الذى احضره الحارس دون أن
يلمسه . وعندما استدار المفتاح فى الباب أسرع عائدا
الى غرفة فاريا . ورفع الحجر بالضغط عليه برأسه ،
وعاد فى الحال بجانب سرير الرجل المريض .

عاد فاريا الى الاحساس بما حوله ، واستطاع أن
يتكلم ، لكنه كان لا يزال ضعيفا خائرا .

قال لدانتى :

— لم أتوقع أن أراك ثانية .

فسأله الشاب :

— ولم لا ؟ هل ظننت أنك ستموت ؟

— لا . لم أفكر فى ذلك . لكننى أعرف أن كل شئ
معد لهربك ، وظننت أنك انتهزت الفرصة وهربت . .

فبدت علامات العتاب على عيني دانتي ، وهو يقول :
- هل تراني خسيسا لهذه الدرجة ، فتعتقد أن
أهرب من غيرك ؟

فقال الرجل العجوز :

- لم يكن عقلى صافيا • لقد هدنى هذا المرض
وتركنى ضعيفا بشكل مخيف •

فقال دانتي :

- لا تفقد الأمل • ان قوتك ستعود •
وأثناء حديثه ، جلس على السرير بجانب فاريا ،
وأخذ يدلك له يديه الباردتين •

فقال فاريا :

- لا ، نوبتى المرضية الأولى ظلت نصف ساعة
فقط • وعندما أنتهت شعرت بالجوع ••• ولا شئ
آخر • ونهضت من فراشى بدون مساعدة • أما الآن ،
فلا أستطيع أن أحرك ذراعى أو ساقى اليمنى ، مع وجود

الم فطيع فى راسى والنوبة القادمة اما أن تقتلنى أو
تفقدنى القدرة على الحركة تماما .

فصاح دانتى :

- لا ، لا ! لن تموت . عندما تأتى نوبة مرضك
الثالثة ، اذا كانت ستأتى ، ستكون حرا طليقا . وسنكون
مستعدين بشكل أفضل فى المرة القادمة لانقاذك ، لأنه
سيكون لدينا كل المساعدة المطلوبة .

فاجاب فاريا :

- يا عزيزى ادموند ، لاداعى للمبالغة . لقد قرر
هذا المرض أننى يجب أن أبقى داخل جدران السجن
للأبد . فالمرء يمكنه الهرب من السجن فقط اذا كان
يستطيع المشى .

- كلا ، ربما لأنك لست مؤهلا للهرب الآن ، ولكن
لاداعى للمعجلة . لقد انتظرنا طويلا ، ويمكننا أن ننتظر
أيضا قليلا بكل سهولة . . . أسبوع ، شهر ، شهران اذا
اقتضت الضرورة . . وفى غضون ذلك ستكون معافى

وقويا تماما ، وما علينا الا أن نقرر فى الوقت المناسب ،
وسيكون ذلك فى أول دقيقة تشعر فيها بالقدرة على
السباحة •

فأجاب فاريا :

– لن أصبح ثانية أبدا • لقد فقدت القدرة على
تحريك هذا الذراع ، الى الأبد •

– وكيف يمكنك التأكد من ذلك ؟ وحتى اذا لم
تستطع السباحة ، فسأحملك على ظهري وأصبح لى ولك
وأنا سباح ماهر •

فقال فاريا :

– يابنى ، أعرف أنك بحار وسباح ماهر ، ولكنك
لا بد أن تعرف أن المرء بمثل هذا الحمل لا يمكنه أن يقطع
أكثر من مائة متر • انك شاب وقوى •• فلا تضيع
الوقت معى • ولكن أذهب ، اذهب !!

فقال دانتي :

– شكرا لك • والآن اسمع آخر كلام لى : أعد ،

بسم الله ، أن اظل معك طالما فيك نبضة حياة ، ولن يفرق
بيننا سوى الموت .

وتطلع فاريا بكل حب الى صديقه الشاب ، وقرأ على
وجهه صدق وقوة مشاعره . وقال بهدوء ، ماذا اليد
الوحيدة التى لايزال يقدر على تحريكها :

— ألف شكر ، يابنى . ربما اظهر لك فى أحد هذه
الأيام شكرى لك على كونك صديقا حقيقيا لى . والآن ،
طالما أنى لا أستطيع ، وأنت لاتريد مغادرة هذا المكان ،
فلا بد من تغطية المخبأ الذى تحت الممر . فقد يلاحظ
الجندى الصوت الناتج من خطواته على ذلك الحجر
ويبلغ الضابط عنه . وعندئذ يكتشفوا عملنا ، ويفرقونا
عن بعضنا البعض . أرجع غدا الى هنا بعد ماينتهى
الحارس من زيارتك . لأن لدى أمرا هاما جدا لأخبرك
به .

أخذ دانتى يد فاريا بين يديه وضغط عليها . ثم
ذهب الى العمل الذى يجب أن ينجزه فى نهاية ممر
الهروب ..

(١٠) قصة الكنز

قطعة من الورق :

عندما عاد دانتي الى غرفة فاريا فى الصباح التالى
وجده يبدو افضل قليلا . ولم يتكلم فى البداية ، لكنه
أعطى لدانتي قطعة صغيرة من الورق الممزق مكتوب
عليها بقايا كلام على النحو التالى :

في الخامس والعشرين سبدايو، طلب

سينار بورميلا، وغفت أن

لكي يحصل على كل

الأمير كابران، و

ورغبته أن كل مالدی

وفاني إلى جويديو سبادا

في مكان يعلمه، و

وهو في جزيرة مونت

ذهب ومال وجوهرات

الصخرة الثانية والعشرون من

الذي في الشرق. وهناك

يربط تحت الأرض.

الحجرة الثانية: و

في الركن الشمال

سينار

فسأله ادموند :

— ما هذا ؟

فأجابه الرجل العجوز :

— انظر اليها .

— لقد نظرت اليها ، انها ورقة محترقة بها كتابة

بلون غريب . .

— يمكننى أن أخبرك الآن معنى هذه الورقة بعد

أن تحققت من أنك رجل طيب ومخلص . ان هذه الورقة

مى كنزى ، ومنذ هذه اللحظة فنصف هذا الكنز لك .

فقال دانتى ، وهو لا يدرى كيف يجيب :

— كنزك ؟ !

فأجاب فاريا :

— أجل ، ان لك قلبا شغوقا نقيا بالفعل يا ادموند ،

وأرى ما تفكر فيه . ولكن تأكد من هذا : أنا لست
مجنونا هناك كنز بالفعل !

أخذ ادموند قطعة الورق ، ونظر اليها مرة أخرى .
كان نصفها قد احترق وتلاشى ، وقال :

- لا أستطيع أن أرى أى شيء سوى سطور
ناقصة وكلمات مقطوعة لا تعطى أى معنى ، وليس من
السهل قراءتها بسبب الحروق .

- انها لم تكن سهلة بالنسبة لى ، يا صديقى ،
ولكنها أصبحت سهلة لأنى درستها على مدى أيام طويلة
.. لقد ملأت الكلمات الناقصة وأكملت معناها كله .

- وهل تعتقد أنك فهمت مضمونها ؟

- انى على يقين من ذلك . وستحكم بنفسك . ولكن
استمع أولا لتاريخ هذه الورقة .

القاريخ :

قال فاريا :

- تعرف ، أننى كنت صديقا للأمير سبادا ومساعد
له ، وهو آخر سلالة عائلته . كنت سعيدا جدا معه .
لم يكن ثريا ، بالرغم من أن أسرته كانت فى وقت من
الأوقات مشهورة بثرائها الهائل . بل هناك ، فى الواقع
مثل شائع يقول : « غنى مثل ثراء سبادا » . ولكنه كان
بتحكم فى أملاك قليلة .

لقد اعتدت أن أشاهد الأمير يدرس الكتب العتيقة ،
وينقب فيها ويبحث بين أوراق الأسرة . وسألته ذات
يوم لماذا كان يفعل ذلك . فتطلع الى ، ثم ضحك ضحكة
حزينة ، وفتح كتابا عن تاريخ مدينة روما . وفى ذلك
الجزء من الكتاب الذى يحكى عن حياة سيزار بورجيا
كانت توجد هذه السطور ، التى لا أستطيع أن أنساها
أبدا .

« احتاج سيزار بورجيا للمال ليقوم بتنفيذ حروبه .
لم يكن من السهل الحصول على المال فى ذلك الوقت ،

لأن الحروب الطويلة قد أرهقت البلاد وتركتها فى حالة يرثى لها . وفى النهاية فكر فى خطة . كان هناك أميران : روز بليوزى ، وسبادا ، ذاع صيت ثرائهما الفاحش . فدعاهما سيزار بورجيا على العشاء . ونصب المائدة فى حديقته . ابتهج روز بليوزى بهذا الشرف ، وارتدى وتزين بأحلى ما عنده .

أما سبادا فكان رجلا حكيما . كان يعرف ماذا يعنى هذا العشاء : ان معناه الموت الأكيد . وقبل مغادرته ، كتب ملحوظة صغيرة . لقد عرف أن الموت كان كامنا فى الشراب الذى أمامه . ولكن الموت موجود أيضا خارجها اذا لم يشرب . فشرب سبادا . ومات خارج الحديقة .

واستولى سيزار بورجيا عندئذ على كل شىء . لقد أخذ جميع أوراق الرجل الميت ، وتلك الورقة التى قد كتبها قبل وفاته مباشرة :

« اعطى كل ما أملك لابن أخى ، كل مالى وكل كتبى ،

ومن بين الكتب ، كتاب دعواتى الموشى بالذهب . أملى
أن يحتفظ بكتاب الدعوات هذا ، ولا يفرط فيه ، لعله
يساعده على تذكر عمه الذى يحبه ، بحث سيزار فى كل
مكان ، لكنه لم يكتشف شيئا . كانت هناك بعض
الأوانى الذهبية ، وبعض المجوهرات ، ومبلغ ضئيل من
المال ، لا يفيدده وكان هذا كل شيء .

وضاع كنز أسرة سبادا ، ان كان هناك أى كنز .
لقد اختفى ببساطة .

وفى النهاية ، طرد سيزار بورجيا من روما .
واعتقد الناس أن كنز أسرة سبادا سوف يظهر ثانية .
ولكن ذلك لم يحدث . وظل أفراد أسرة سبادا فقراء ،
فقال الناس ربما سيزار بورجيا قد عثر عليه .
كنز أسرة سبادا :

كان لابد لرجل العجوز أن يرتاح لبعض دقائق ،
ولكنه استمر فى قصته :

- مرت السنين .. وأصبح الأبناء أجدادا

وأصبح ابناؤهم آباء وأجدادا .. وأصبح بعض أفراد أسرة سبادا جنودا ، وأصبح بعضهم موظفين وتجارا . وازداد بعضهم ثراء ، وفقد البعض الآخر أموالهم . والآن أصل الى آخر أفراد أسرة سبادا .. الرجل الذى كان صديقا لى ، الأمير سبادا .

ظل كتاب الدعاء المشهور فى داخل الأسرة ، وفى حوزة الأمير . كان مكتوبا بطريقة جميلة ، وموشى ومطعما بالذهب . وكان لثقله يحمله خادم للأمير عندما يذهب الى الكنيسة .

ومثل كثيرين غيرى ، تفقدت كل أوراق الأسرة ، وكانت فى غرف ممتلئة بالأوراق ، محاولا العثور على اجابة للسؤال القديم : أين كنز أسرة سبادا ؟ ولم أعثر على شيء .. وقرأت كتابا عن تاريخ عائلة بورجيا لاكتشف اذا كان سيزار بورجيا قد حصل على الأموال فى النهاية . فتوصلت الى أنه حصل بالتأكد على كل ثروات روز بليوزى ، ولكنى لم أعثر على شيء .

بخصوص ثروات سبادا • وفى النهاية كنت متأكدا تماما
أن الكنز قد ظل مختبئا كل هذا الوقت •

ومات صديقى • وبموته ، الت الى كل أملاكه •
وبتركها لى ، طلب منى فقط أن أكتب تاريخ أسيرة
سبادا •

« انك ابنى » :

وأخذ فاريا قسطا من الراحة قبل أن يستمر قائلا :

- فى عام ١٨٠٧ ، وقبل أن أصبح سجيننا بشهر
تقريبا ، كنت أقرأ بعض الأوراق التى لم تشد انتباهى ،
فغلبنى النعاس فنمت •

وعندما استيقظت كان الوقت مساء • وكان كل
شئ مظلما فيما عدا المدفأة الخافتة • فأخذت المصباح
فى يد ، وتحسست باليد الأخرى باحثا عن ورقة لأحصل
على ضوء من المدفأة • لم أكن أريد أن أحرق أى ورقة
من الأوراق الهامة ، ولكنى تذكرت أنه كانت هناك
ورقة بيضاء فى كتاب الدعاء • كانت تستخدم كعلامة

للمكان الذى وصل اليه القارئ فى الكتاب ، وكانت موجودة مع الكتاب لسنوات عديدة . أخذتها ووضعت طرفا منها فى النار . واثناء توغل النار فى الورقة ، بدأت تظهر كتابة صفراء . فأخمدت النار بسرعة . وعندما تمكنت من الحصول على ضوء ، فتحت الورقة وقطلعت اليها . لقد كتبت كلمات على الورقة بحبر سرى يظهر فقط عندما تعرض الورقة للحرارة . كان جزء من الورقة قد أكلته النار بالفعل .

هذه الورقة التى فى يدك هى الجزء المتبقى .
اقرأها مرة ثانية يادانتى ، وأنا سوف أكمل لك ماينقص منها !

وقرأ دانتى الكتابة الصفراء التى على الورقة
ثانية .

فقال فاريا :

— والآن ، انظر الى هذه .

وأعطى دانتى قطعة ورق ثانية عليها سطور من الكتابة المبتورة ، وأضاف قائلا :

- ضع قطعتي الورق سويا ٠٠٠٠ هل بدأت تفهم
الآن ؟

- أجل ٠ انها الورقة التي حاول كل شخص ان
يعثر عليها ٠ ولكن الخط على المقطعة الثانية مختلف ٠

فى الخامس والعشرين من مايو ، طلب منى العشاء
مع سيزار بورجيا ٠ وخفت أن يقتلنى لكى يحصل على
كل ثرواى كما حصل على ثروات الأمير كابرا وبنترفاليو
ورغبتى أن كل مالىدى يؤول بعد وفاتى الى جويدو
سبادا ٠ لقد خبأته فى مكان يعلمه ، و قام بزيارته معى
وهو ، فى جزيرة مونت كريستو ٠ كل مالىدى ذهب ومال
ومجوهرات ، خبأتها هناك ٠ ارفع الصخرة الثانية
والعشرين من شاطئ الخليج الصغير الذى فى الشرق
وهناك ستجد سلما يهبط تحت الأرض ٠ ادخل الحجرة
الثانية : وستجد الكنز فى الركن الشمالى الشرقى منها
سيزار ٢٥ مايو ١٤٩٨

فقال فاريا :

- انه خطى ٠ انها تكلمتى للورقة القديمة ٠

وعندما انتهيت منها ، قررت أن أشرع فى الحال ،
وأخذت معى بدايات كتابى الضخم الذى اكتبه عن
ايطاليا . ولكن الحكومة كانت تتوجس خيفة منى . ولم
يفهموا لماذا أردت أن أرحل فجأة هكذا . وأخذونى
سجينا وأنا فى طريقى الى ركوب السفينة .

ونظر فاريا الى دانتى فى حنو الأب عندما ينظر الى
طفله ، وقال :

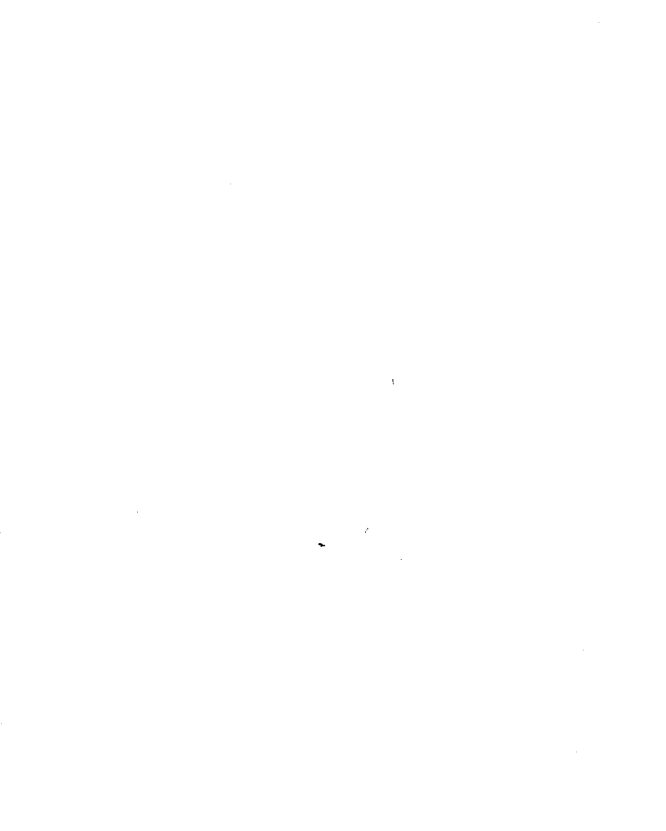
— والآن ، يارفيقى العزيز ، فأنت تعرف قدر ما
أعرف أنا نفسى . وإذا حدث وتمكنا من الهرب سويا ،
فنصف هذا الكنز هو لك . وإذا مت هنا وتمكنت أنت
من الهرب بمفردك ، فالكنز كله لك وحدك !

فقال دانتى :

— الكنز كنزك يا صديقى العزيز ، كنزك أنت وحدك
وليس لى أى حق فيه . وأنا لست واحدا من أفسراد
أسرتك !

فقال الرجل العجوز بصوت عال :

- انك ابني ، يا ادموند . انك ولدي ، الذي رزقني
الله به في هذا السجن . لقد أرسلك الله لتكون فرحة
لرجل لم يستطع أن يكون أبا ، ولم يستطع أن يكون
حرا . . . !



(١١) موت فاريا

احدى الليالى :

لقد بدا وكأن السجينين قد فقدوا فرصتهما الأخيرة
فى الهروب • اذ جاء عمال وأخذوا يعملون فى الممر
الخارجى • واقتلعوه من أساسه • وألقوا بكتل الحجارة

فى الحفرة التى قد ملا دانتى نصفها فقط . وقاموا
بتجديد كل شىء .

فقال الشاب لفاريا :

— كما ترى ، لقد وعدتك أن أظل معك للأبد ، والآن
لا أستطيع أن أخل بوعدى إذا حاولت . ولن أحصل
على الكنز مثلك تماما ، لأننا لن نستطيع أن نغادر هذا
السجن . وكنزى الحقيقى هو تعليمك لى ، والحكمة
التي تعلمتها منك ، ومتعة الحديث معك لمدة خمس أو
ست ساعات كل يوم .

وهكذا ، إذا كانا لم يعتبرا سعداء بالفعل ، إلا أن
الأيام تمر سريعا وليست بشكل تعيس . وكان
فاريا يتحدث باستمرار عن كنزه ، ويفكر دائما فى
طرق للهرب لصديقه الشاب . وخوفا من أن تضيع
الرسالة ، جعل دانتى يحفظها كلمة كلمة عن ظهر قلب ،
وأحرق الورقة التي قد كتب عليها الكلمات التي تكمل
المعنى .

لم يعد قاريا قادرا على استخدام ذراعه وساقه ،
ولكن عاد له صفاء ذهنه وادراكه • واستمر فى تعليم
دانتي التاريخ واللغة الانجليزية ومواد أخرى ، وعلمه
ايضا ، كأول واجب من واجبات السجين ، أن يصنع
شيئا من لاشيء • وهكذا كانا دائما فى انشغال تام •
شغل قاريا نفسه حتى لا يرى نفسه يطعن فى السن •
وأخذ دانتي يعمل حتى لا يتذكر الماضى •

وفى احدى الليالى ، استيقظ دانتي فجأة ، معتقدا
انه سمع من يناديه • وفتح عينيه • ان اسمه •• أو
صوتا ضعيفا يحاول أن يقول اسمه •• يصل الى سمعه
عبر الظلام !

فحرك سريره ، وأزاح الحجر ، وأسرع داخل الممر
الذى تحت الأرض • وكان الطرف الثانى منه مفتوحا •
ورأى ، على الضوء الباهت المصباح قاريا ، الوجه
الأبيض للرجل العجوز ممسكا بأحد أطراف السرير •
وكانت على وجهه علامات الألم المخيف التى قد عرفها
دانتي من قبل •

قال فاريا :

- أه ، يا صديقى العزيز ، انك تعرف ، اليس
كذلك ؟ لاحاجة لى ان أقول لك .. لقد حان الوقت
للموت ..

الموت :

فصاح دانتى قائلا :

- آوه ، يا صديقى ، لاتقل ذلك ! لقد انقذتك مرة ،
وسأنقذك ثانية !

وبسرعة رفع قدم السرير وأخرج القنينة الصغيرة
كان لايزال هناك بعض من السائل الأحمر ، وقال :

- انظر ، لايزال فيها القليل . قل لى ماذا يجب ان
افعل هذه المرة .

فاجاب فاريا :

- ليس هناك أمل . ولكن لا بأس فى ان تفعل كل
مافى وسعك لانقاذ حياتى . افعل ما فعلته من قبل ، ولكن

لا تنتظر طويلا . اعطنى اثنتى عشرة نقطة . وإذا لم
أتحسن بعدها ، فاسكب الباقي فى فمى . والآن ضعنى
على سرير .

أخذ ادموند الرجل العجوز بين ذراعيه وأرقده على
السريـر .

وقال فاريا :

- يا صديقى العزيز ، ويا فرحة عمرى ، يامن وهبته
السماء لى متأخرا . . ولكنى عبد شكور ، أحمد الله
على كل شىء . . إذا هربت ، فاذهب الى مونت لكريستو
خذ الكنز واستمتع به . . استمتع به ، فأنت قد عانيت
طويلا . وربنا معك !

وسقط مخشيا عليه فى سريـره . .

وانتظر دانتى ، والقنينة فى يده . وملأ المصباح
الخافت الضوء الغرفة بظلال غريبة راقصة . وعندما
اعتقد أن الوقت المناسب قد أوفى ، سكب اثنتى عشرة
نقطة داخل فم فاريا ، وأخذ ينتظر . والقنينة لاتزال

تحتوى على حوالى اثنتى عشرة نقطة أخرى ، وانتظر
نحو عشرة دقائق ٠٠ نصف ساعة ٠٠ ثم سكب كل مافى
القنينة فى قم فاريا .

فتحرك فاريا . وانفتحت عيناه ٠٠٠ واعطى
صرخة ضعيفة ٠٠٠ ثم سكت .

ومرت نصف ساعة ٠٠ ساعة ونصف ٠٠ ولا يزال
ادموند جالسا ويده فوق قلب فاريا . وأصبح القلب
أضعف وأضعف . وبعدها أصبح الجسد باردا .

قوانين السجن :

دخل دانتي فى المر الذى تحت الأرض ، وأغلقه من
ورائه قدر ما أمكنه .

وكان ذلك فى الوقت المناسب ، فالحارس كان
قادما . لقد جاء أولا الى غرفة دانتي ، ثم ذهب الى
غرفة فاريا ، ليعطيه طعام الافطار وبعض الملابس .

وشعر دانتي عندئذ بما كان يحدث فى غرفة صديقه
ونزل فى المر السرى ، ووصل فى الوقت المناسب ليسمع
الحارس وهو يصيح طالبا المساعدة .

وجاء حراس آخرون • واستطاع دانتى أن يسمعهم
وهم يتكلمون •

قال واحد منهم :

— حسن ، حسن ، لقد ذهب المجنون ليعتنى بكنزه •
يالها من رحلة طيبة !

— ورغم كنزه هذا ، فليس لديه مايكفى لكفنه !

— اوه ، ان كفن شاتو ديف لا يكلف كثيرا • انه
كيس بسيط من القماش •• هذا كل ما سيحصل عليه •

سمع ادموند كل كلمة ، ولكنه فهم القليل مما
قالوه • ثم عم السكون ، وكأنهم قد رحلوا • ولكنه لم
يجرؤ أن يدخل ، فربما يكونوا قد تركوا واحدا للمراقبة •
وبعد ساعة سمع ضجة • لقد جاء مدير السجن ،
وكان معه شخص آخر ••

قال صوت غير معروف :

— اجل ، انه ميت اكيد •

وجاء صوت مدير السجن قائلا :

– أنا لا أشك فى ذلك ، ولكن من قوانين السجن
أن نفحص ونتأكد تماما أن السجين قد مات •

وعم السكون لفترة قصيرة ، ثم قال الصوت :

– لك أن تكون على يقين فى أنه مات • لا نقاش
فى ذلك •

ثم سمع خطوات جديدة تذرع المكان ذهابا وإيابا
جاء بعدها صوت قطعة قماش كبيرة تسحب فوق أرضية
الغرفة •• وصوت آخر من السرير وكأن الحمل قد
وضع عليه •

وقال مدير السجن :

– فى المساء •

فسال الحارس :

– فى أى وقت ؟

– حوالى العاشرة أو الحادية عشرة •

– هل نحرس الجثة ؟

– لا • لاداعى لذلك • اغلق الباب كما لو أنه مازال
حيا ••• هذا كل ما فى الأمر •

وذهبت الخطوات بعيدا • واختفت الأصوات رويدا
رويدا • وجاء صوت غلق الباب • ثم خيم السكون ••
أعمق سكون •• سكون الموت !

رفع دانتى الحجر برأسه • وتطلع بحذر فى أرجاء
الغرفة • لم يكن بها أحد • فدخل ••

(١٢) قبر شاتو ديف

فكرة غريبة :

وعلى السرير رأى دانتى ، فى الضوء المعتم ، كيسا طويلا مصنوعا من قماش أصفر • يرقد فى داخله جسد صديقه فاريا • وكان هذا هو الكفن ، الذى قال عنه الحارس ، أنه لا يتكلف كثيرا •

لقد تم الفراق بين دانتي وصديقه العجوز . انه لم
يعد يستطيع رؤية هاتين العينين اللتين ظلتا مفتوحتين
وكأنهما تنظران لما بعد الموت . جلس على حافة السرير
وفكره الحزين يمر فى خاطره وقال لنفسه :

— وحيد ! ها أنا وحيد مرة أخرى .

وعندما قال هذا توقف ، وتحجرت عيناه ، اذ
جاءته فكرة غريبة :

— من بعث بهذه الفكرة الغريبة لى ؟ هل هو الله ؟
أم ٠٠ ؟ طالما أنه لا يغادر هذا السجن سوى الأموات
فقط ، فلأحل محل الميت .

ولم يعط لنفسه مزيدا من الوقت ليفكر فى ذلك .
كان لابد من التنفيذ فى الحال . ففتح الكيس بالسكين
الذى صنعه فاريا . وأخرج الجثة منه وحملها عبر الممر
السرى الى غرفته هو . وأرقدتها على سريريه وسحب
ملاعة السرير وغطى الجثة حتى الرأس ، تماما كما
يصنع بنفسه عندما يكون راقدا . ووضع قبلة على

الوجه البارد ، ثم أدار الوجه تجاه الحائط ، وذلك لكي يعتقد الحارس ، عندما يأتي بطعام العشاء أنه نائم كما هي عادته .

وعاد الى الغرفة الأخرى . وأخذ من مخبئها ابرة من تلك التي صنعها فاريا . وخلع ملابسه وأخفاها . ثم مرق داخل الكيس ، ومدد نفسه داخله بنفس الطريقة التي كانت عليها الجثة ، ثم ربط رأس الكيس من الداخل !!

وجاء الوقت :

والآن تم تنفيذ الخطة ، مهما كانت النتيجة . وربما أثناء حملهم له ، يكتشف الرجال أنهم يحملون انسانا حيا بدلا من جثة ميت . اذا حدث ذلك ، فلقد خطط ان يفتح الكيس من عاليه لأسفله ويشقه بالسكين مباغته ، ويفر هاربا قبل أن يستردوا وعيهم من المفاجأة . واذا حاولوا الامساك به ، فيستخدم السكين .

واذا دفنوه في مقبرة ، فلقد خطط أن يدعهم يدفنوه

ويغطوه بالتراب . ولعله يكون ليلا ، ويتوقع أن يقدر
على شق طريقه عبر التراب والأرض السهلة عندما
يذهبون . وكان أملة فقط أن يكون وزن التراب خفيفا والا
يكون شديد الثقل عليه .

كان الخطر الأول هو عندما يحضر الحارس له
وجبة العشاء فى الساعة السابعة ، فقد يلاحظ التغيير
الذى قام به . ولكن من حسن الحظ ، أن دانتي كان
غالبا ما يرقد فى السرير عندما كان يأتى الرجل ، وعندئذ
يضع الرجل الطعام على المنضدة ويذهب بدون أن يقول
أية كلمة .

فى هذه المرة قد لا يسكت الحارس كالمعتاد . وقد
يتكلم ويحدث دانتي ، وعندما لا يجيبه ، يذهب الى
السرير ، وهكذا يتم اكتشاف كل شيء .

ولكن الساعات مرت وكل شيء هادئ فى السجن
وشعر دانتي بأنه قد اجتاز خطره الأول .

وأخيرا ، فى الوقت الذى حدده مدير السجن ،
سمع ادموند خطوات فى الخارج . لقد جاء الوقت .

لابد أن يكون شجاعا الآن . أشجع من أى وقت مضى
فى حياته كلها . وسمع وقع أقدام عند الباب . . وكانا
اثنين . : هذا ما فطنه بنفسه . وسمعهما يضـعـان
لوحا خشبيا هو النقالة التى سيحملان الجثة عليها . .

وانفتح الباب ، ووصل ضوء معتم الى عينيه من
خلال قماش الكيس . ورأى ظل رجلين يقتربان من
السريـر . وظل رجل الآخر عند الباب ومعه مصباح .
وأمسك رجل منهما بطرفى الكيس ، وقال واحد منهما ،
وهو يرفع الرأس :

– انه ثقيل على رجل عجوز .

فقال الآخر ، رافع القدمين :

– يقولون أن كل سنة تزيد من وزن العظام !

» القبر « :

سأل المتحدث الأول :

– هل قمت بربطها ؟

فاجاب الآخر :

- وما فائدة حمل كل هذا الثقل غير الضرورى ؟
يمكن القيام بذلك عندما نصل الى هناك .
- أجل ، انك على حق .

ففكر دانتى :

- ربطها ؟ ... ربط ماذا ؟

ووضعا « الجثة » على النقالة ، وسار الرجل حامل
المصباح فى المقدمة .

- وفجأة شعر دانتى بهواء الليل البارد المنعش .
وتقدم الرجلان وسارا حوالى عشرين مترا ، ثم توقفا
ووضعا الجثة على الأرض .

وذهب واحد منهما ، فلقد سمع دانتى صوت حذائه
على الأرض الحجرية ، فسأل نفسه :

- ترى أين أنا ؟

قال الرجل الآخر :

– انه حمل ثقيل فعلا !

• وجلس على حافة النقالة •

• وللحظة فكر دانتى ان يقوم بعملية هروبه الآن •

• ولكنى من حسن حظه أنه لم يفعل ذلك •

قال الرجل الآخر :

– اعطنى قليلا من الضوء هنا ، أيها الرجل ، والا

فلن أجد ما أبحث عنه •

• تحرك الرجل حامل المصباح نحو الصوت •

فتساءل دانتى :

– ترى ما هو الذى يبحث عنه ؟ هل هو شئء لحفر

القبر ؟ ولكن لابد أن القبر جاهز من قبل ؟

– ها هو • لقد وجدته •

جاء الرجل الى ادموند • وسمع شيئا ثقيلا يوضع

بجواره • ثم شيئا التف حول قدميه وتم ربطه •

وسال الرجل :

— هل تم ربط ذلك بشكل متين ؟

فاجاب الرجل الآخر :

— أجل • استطيع أن أقول لك • أنه لن يفلت •

— تحرك اذن ، هيا ارفع •

وشعر دانتي بأنهما يرفعانه ثانية ، وتحركا بضعة خطوات الى الامام • وتوقفا لفتح أحد الأبواب ، ثم سارا ثانية • والآن جاء الى سمعه صوت أمواج وهى تلطم الصخور ، وكان الصوت واضحا جدا •

وقال احدهما :

— حسن ، أخيرا وصلنا •

فقال الآخر :

— ابعد قليلا ، ابعد قليلا • تعرف جيدا ان الجثة السابقة لم تسقط فى الماء ••• بل سقطت على الصخور وهذا ما أغضب المدير منا •

سارا خمس أو ست خطوات أخرى . ثم شعر دانتى
أنهما أخذاه من رأسه ومن قدميه .

وقال الرجلان سويا :

— واحد ! اثنين ! ثلاثة ... هيا !!

وشعر دانتى بنفسه يطير فى الهواء ، ثم سقط ،
وأخذ يسقط ويسقط . وكان يسقط بسرعة بسبب الثقل
الذى ربط به . . . ومع ذلك بدا له وكأنه كان طائرا فى
الهواء لعشرات السنين . وأخيرا ، مع ارتطامه عظيمة
التقى بالماء البارد . فشبهق شهقة مهولة إلا أنها توقفت
فى الحال بسبب الماء الذى أجبره على غلق فمه .

لقدلقى بدانتى فى البحر ، ولقد سحب تجاه
القاع بواسطة حجر كبير مربوط فى قدميه .

وكان قبر شاتو ديف هو ... البحر !

(١٣) جزيرة تبولين

سباحة طويلة :

كان دانتى حكيما فى الا يقاتل من اجل الهواء .
لقد احتفظ بقمه مغلقا بعد شهقة الاندهاش تلك . . كان
لايزال ممسكا بالسكين فى يده اليمنى . فأسرع بشق
الكيس ، وأخرج ذراعه ، ثم جسده . ولكنه لم يستطع

أن يحرر نفسه من الحجر • كان يسحبه الى أسفل فى
الأعماق • فأنحنى على نفسه ، وكان فى نهاية قسوة
تحمله عندما قطع الرباط وتحرر من الحجر • وارتفع
بسرعة الى سطح الماء ، بينما أخذ الحجر الكيس ونزل
به الى قاع البحر ••

واندفع دانتى فى صراع مع هواء الليل الذى حرم منه
طويلا • ثم بدأ بعد ذلك فى السباحة تحت الماء حتى
لا يراه أحد •

وعندما صعد مرة أخرى ، كان على بعد حوالى
مائة متر من المكان الذى سقط فيه فى البحر • ورأى
من فوقه سماء سوداء عاصفة يبعثر ريحها فى السحاب
الهارب فى فزع • وأمامه يمتد البحر العظيم أسود
اللون ، رهيب الشكل • ويبرز من خلفه سجن شاتو
ديف ، أسود من البحر وأسود من السحاب مثل عملاق
من الحجر ، وصخوره مثل الأذرع الممتدة للامساك به •
والقبض عليه • وعلى أعلى صخرة كان يوجد مصباح
يضئ شكلى رجلين • وظن أنهما ينظران الى البحر •

ولعلهما قد سمعا صرخته • فنزل دانتي مرة أخرى تحت الماء ، وظل هكذا لمدة طويلة • وكان هذا هينا عليه • • فكثيرا ما كانت الناس تتجمع لمراقبته ، عندما كان يسبح بهذا الشكل فى خليج مرسيليا ، واعتادت الناس أن تقول على أنه أفضل سباح فى المدينة •

وعندما صعد مرة أخرى ، كان الضوء قد تلاشى • كان من الضرورى أن يسبح متوغلا داخل البحر • فأقرب الجزر المتناثرة حول شاتو ديف هى راتونى وبوميجو ولكنهما كانتا مأهولتين بالسكان • وقد تكون جزيرة تيبولين أو ماير أكثر أمانا • وهما على بعد خمسة كيلو مترات من شاتو ديف ، ولذلك قرر دانتي أن يسبح فى اتجاههما •

وعندما بدأ فى السباحة ، وجد أن حياة السجن لم تذهب عنه قوته • انه لا يزال قادرا على التحكم فى الماء الذى قد لعب فيه كثيرا اثناء فترة صباه •

كان الخوف لا يزال يتعقبه • فبدت له كل موجة

وكانها زورق قادم ليلاحقه • حاول أن يسبح أسرع •
ليبتعد أكثر عن شاتو ديف ، ولكن ذلك أرفقه • وكان
عليه أن يسبح ببطء أكثر اذا أراد أن يصل تيبولين أو
ماير •

ومضت عليه ساعة ، وهو لا يزال سابحا • فقال
لنفسه :

— لقد مضى على سابحا أكثر من ساعة والرياح
ضدى ، وهذا أعاقنى قليلا • ولكنى لم أخطئ أو
انحرف ، لابد أننى قريب من جزيرة تيبولين •

وفجأة بدت السماء تصبح أكثر ظلاما ، وبدت
السحب أكثر انخفاضا • ثم شعر بألم حاد فى ركبته ،
فأنزل قدميه ، فوجد صخرة • وهنا أدرك ما بدا له
كسحابة مظلمة منخفضة • وظهرت أمامه كتلة من
الصخور : انها جزيرة تيبولين •• جزيرة صخرية وعرة
هادئة ، وليس بها منازل ••

العاصفة :

جر دانتي نفسه على الشاطئ ورقد تحت صخرة
معلقة ، بينما العاصفة مستمرة ، وأخذ يتسائل :

- كيف سبحت في هذا الجو العاصف ؟!

كانت الأمواج مخيفة مرعبة حتى انها بدت وكأنها
ستدمر الجزيرة الى أشلاء .

وتذكر أنه ام يأكل أو يشرب شيئا لمدة أربع وعشرين
ساعة . وبسط يديه ليقتنص قطرات المطر ، ويشربها .

وفجأة ، وعلى ضوء العاصفة ، رأى زورق صيد
سحبته قوة الريح والأمواج في اتجاه الصخور .
وبعد دقيقة أخرى رآه ثانية ، أكثر قربا . وحدث تصادم
مهل ، تبعته صبحات خوف والم . لقد أصبح الزورق
ركاما

ركض دانتي نازلا نحو الصخور ، في خطر عظيم
أن يقتل هو نفسه . وأخذ ينصت ، ولكنه لم يسمع ولم

ير شيئا . لقد توقف الصراخ تماما . . . واستمرت العاصفة .

وأخيرا هدأت الريح . وتحركت السحب الرمادية العظيمة تجاه الغرب . وظهر خط أحمر فى الأفق عند حافة البحر البعيدة وأصبحت الأمواج بيضاء . وتراقص الضوء من فوقها ملقيا على رؤوسها بجداول من ذهب . انه النهار . .

وقف دانتى يراقب فى صمت هذا المنظر الرائع . لقد نسى هذه الروعة ، بسبب سجنه الطويل . والتفت نحو شاتو ديف ، وأخذ يتطلع الى البحر والبر . وسرح بفكره قائلا :

— فى خلال ساعتين أو ثلاث ، سيدخل الحارس غرفتى . وسيعثر على جثة صديقى المسكين . وسيبحث عنى ولن يجدنى ، ثم يطلب النجدة . وعندئذ سيكتشفون الممر السرى . وسيقومون باستجواب الرجال الذين ألقوا بى فى البحر . والذين لابد وقد سمعوا صرختى . وسيرسل السجن بزوارق مزودة بالجنود للملاحقة السجين

الهارب • وسيقرع الجرس الكبير ، وسيبحث الكل عن رجل هارب هائم على وجهه بدون ملابس ، محاولا العثور على طعام • وفى مارسيليا ستكون الجنود على أهبة الاستعداد ، بينما مدير السجن ورجاله يبحثون عنى فى عرض البحر • اننى أحس بالبرد والجوع • لقد فقدت حتى السكين التى انقذت حياتى • أوه ، يا الهى ، لقد تعذبت وقاسيت بما فيه الكفاية •

ساعدنى يارب • • !

سفينة :

عندما قال دانتى دعاءه ، وعيناه متجهتان نحو شاتو ديف ، رأى سفينة صغيرة تظهر عند طرف جزيرة بوميجو • كانت قادمة من مارسيليا وتتحرك بسرعة لعرض البحر •

فقال ادموند :

— أوه ، اذا لم أكن أخشى أن يستجوبونى ويكتشفوا أمرى ، ويعيدونى الى مارسيليا ، لكنت لحقت بهذه

السفينة • ماذا يمكننى أن أفعل ؟ ماهى القصة التى أرويها لهم؟لايمكننى الانتظار، لاننى لابد أن أحصل على طعام ٠٠٠ آه ! أستطيع أن أكون أحد البحارة على الزورق الذى تحطم فى الليلة الماضية • سوف يصدقون هذه القصة لأن العاصفة كانت سيئة جدا • ولم ينج أحد منهم ليقول بأنها ليست حقيقية •

واثناء ذلك ، تطلع دانتى نحو المكان الذى تحطم فيه زورق الصيد على الصخور ، فشاهد قبعة حمراء معلقة على طرف احدى الصخور ، وبعض قطع الزورق ملقاة أسفلها •

لقد تشكلت خطة دانتى ٠٠٠ فسيح الى الصخرة • وأخذ القبعة ووضعها على رأسه • ثم أخذ احدى قطع الزورق وشرع بها فى البحر بطريقة يعترض بها مسار السفينة •

واقتربت منه • فرفع نفسه فوق الأمواج وأخذ يصيح ويلوح بيده • فاتجهت السفينة نحوه وهبط منها زورق صغير • وجاء اليه الزورق ، وفيه اثنان من

البحارة • فترك دانتي قطعة الخشب وبدأ يسبح
لملاقتهما • ولكنه استخدم قوة فوق طاقته ، وأكثر مما
كان يظن • ولم تعد هناك أية طاقة في ذراعيه ، ولم تقدر
ساقاد على الحركة • وصرخ طالبا النجدة • وأسرع
الزورق نحوه ، وصاح أحد البحارة :

— اطمئن ! سنأتى اليك !

وصلت الى اذنيه الكلمات مع موجة جارفة مرت
من فوقه • وصعد مرة أخرى ، ثم شعر بنفسه ينسحب
الى أسفل ويغرق وكأن الحجر لايزال مربوطا فى قدميه
وغطت المياه رأسه تماما • وبدأت السماء حمراء ••
ثم أمسك أحدهما بشعره وجذبه الى أعلى • وبعدها لم
يسمع أو يرى شيئا •

الى ليجهورن :

عندما فتح دانتي عينيه ، وجد نفسه على ظهر
السفينة • وأول ما قام به كان التأكد من مسار السفينة
واتجاهها • كانوا يبتعدون تاركين شاتو ديف وراءهم •
فصدرت منه صرخة ضعيفة كلها فرح •

وقف بحار يدلك له ذراعيه وساقيه بقطعة قماش
جافة . وأمسك آخر بكوب به سائل الى فمه ، انه نفس
الرجل الذى قال له « اطمئن » . وثالث ، بحار عجوز ،
هو قبطان السفينة ، وقف مراقبا .

بدا أن السائل الذى احتسأه قد أعطى دانتي بعض
القوة .

وقال القبطان :

– من أنت ؟

فقال دانتي :

– أنا مالطى من مالطه . كنا قادمين من
سيراكوز ، حاملين شحنة حبوب . ولحقت بنا عاصفة
الليلة الماضية ، وتحطمت سفينتنا على تلك الصخور .

– ومن أين أتيت ؟

– من هذه الصخور ، لقد قذفت بى العاصفة اليها
وتشبثت بها ، ولكن القبطان وجميع البحارة قد فقدوا

وخشيت أن اظل فى جزيرة مهجورة وأموت فيها .
ولذلك ، عندما رايت سفينتكم ، جنّت على قطعة حطام
من مركبنا لأحاول اللحاق بكم . لقد أنقذت حياتى ،
والشكر لك أيها القبطان .

وأرشف دانتى قائلا :

– لقد أنقذت حياتى أحد رجالك وانتشلتنى من شعرى

فقال رجل ضخم :

– هذا أنا . وكنت أنت على وشك الغرق .

فقال دانتى وهو يصافحه :

– نعم . وشكرا لك مرة ثانية !

فقال البحار :

– ولكنى أشك فى قصتك . أنك تبدو فى هيئة لص

لا بحار طيب ، خصوصا بلحيته الكثّة وشعرك الطويل

فتذكر دانتى أن شعره ولحيته لم تتم حلاقتهم طوأل

مدته فى شاتوديف ، فقال :

- أجل ، لقد قلت فى احدى الأزمات ، اذا انقضى
الله ، فلن أخلق شعرى لمدة أربع سنوات • وهما هى
تنتهى الأربع سنوات بسرعة •

فاستفسر القبطان قائلا :

- والآن ماذا سنفعل بك ؟

- أى شىء تريده : فقيطانى قد مات • ولقد
نجوت بحياتى بأعجوبة • ولكنى بحار ماهر • واذا
تركتمونى فى أول مكان تذهبون اليه ، فساجد عملا
بسهولة •

- هل تعرف هذه البحار ؟

- لقد ابهرت فيها منذ ان كنت طفلا ، أنى أعرف
كل كبيرة وصغيرة على ساحل فرنسا وإيطاليا •

فقال الرجل الذى قد سحب دانتي من شعره :

- اقول أيها القبطان ، اذا كان مايقوله صحيحا ،
فلماذا لايبقى معنا ؟

فقال القبطان فى ريبة :

- اذا كان مايقوله صحيحا ، ولكن فى حالته
الراهنة ، فانه سيعبد بأى شىء ، وبعدها يخنث به كيفما
يشاء .

فقال دانتي :

- سأفعل ما هو أكثر من الوعد . أين أنتم ذاهبون ؟
الى ليجهورن .

- اذن ، لماذا لا تبصرون بالقرب من الريح ؟

- لأننا نريد أن ندخل جزيرة ريو

- انكم ستخطئونها بثلاثين مترا .

فتطلع القبطان مندهشا ، وقال :

- يمكنك أن تقوم بالقيادة ، اذن .

فأعطى دانتي أمرا سريعا . فسحبت الأشرعة
للخلف . وغيّرت السفينة من مجراها . وبدأ الشعور

بيد السيد المتمرس الذى يقودها يسرى فى السفينة .
وأسرعت تيارات مياه البحر الراقصة ، شهباء كالثلج
تحف بجوانبها . ووقف القبطان مراقبا .

ولمدة دقيقة واحدة انتاب الخوف قلب القبطان ،
وبعدها مرت السفينة بالجزيرة ، كما قال دانتى ، على
بعد ثلاثين مترا من جهة اليمين . .

صوت الجرس :

فقال القبطان :

— عظيم !

وصاح البحارة :

— عمل طيب !

لقد تطلعوا جميعا فى اندهاش الى قوة وتحكم هذا
الرجل الذى كان منذ فترة وجيزة راقدا شبه ميت عند
أقدامهم .

قال دانتي :

— كما ترون ، على الأقل سأكون مفيدا لكم أثناء
الرحلة • وإذا لم تريدوني ، فيمكنكم أن تتركوني في
ليجهورن • وسوف أدفع لكم من أول نقود أحصل عليها
مقابل طعامي ، والملابس التي اعطيتموها لي !

فقال القبطان :

— اوه ، أنا الذي سأدفع لك ، اذا لم تغالى في
في طلبك •

فاجاب دانتي :

— ادفع لي ما تدفعه للآخرين •

فقال البحار الذي انقذ دانتي :

— هذا ليس من العدل ، لأنك تعرف أكثر منا •

فقال القبطان :

— لماذا تقول ذلك ، يا جاكابو ؟ كل شخص حر في
أن يطلب ما يريد •

فقال جاكوبو :

- - هذا صحيح ، اننى أقول فقط ما أعتقده أنا .
- - حسن ، من الأفضل لك أن تعطيه بعض الملابس ليرتديها .

فقال جاكوبو :

- - يمكننى ذلك .
 - وعاد بعد قليل بملابس كان انموند فى حاجة اليها
- وسأل القبطان :

- - والآن ، هل تريد أى شىء آخر ؟
- - بعض الخبز ، وأى شىء أشربه . اننى لم أكل أو اشرب منذ فترة طويلة .
- انه لم يذق طعم الأكل لمدة ثمان واربعين ساعة .
- فأحضروا له طلبه . وفجأة جاء الصوت العميق لقرع الجرس عبر المياه .

فصاح القبطان :

- هاى ! ما هذا ؟

ادار دانتى وجهه وهو يرفع الكوب لفمه ..

وسال القبطان مرة ثانية :

- مامعنى ذلك ؟

فاجاب دانتى :

- لقد هرب سجين من شاتوديف .

فتطلع القبطان ، ولكنه كان قد رفع الكوب ، وأخذ يشرب ويشرب وكأنه لايعبأ بشيء ازاء الموضوع ، وتلاشت مخاوف القبطان ، اذا كانت لديه اية مخاوف .

وقال القبطان لنفسه :

- حسن ، حتى لو كان هو الهارب ، فسيكون مفيدا

لنا .

وجلس دانتى بجانب جاكوبو ، وسال :

- فى اى يوم نحن وفى اى سنة ؟

- هل تسال عن السنة ؟

- اجل .

وتساءل ادموند فى نفسه ونظرة حزن تجعل وجهه
عابسا :

- هل ابنى لايزال حيا ؟ .. ترى ماذا حدث
لرسيديس ؟ هل تظن اننى مت ؟ .. هل هى ؟

ومع كل شراع يرتفع ، كانت السفينة الصغيرة
تطير أسرع مبتعدة عن مارسيليا نحو ليجهورن ..

(١٤) اميليا الصغيرة

التجارة الحرة :

اكتشف دانتي فى الحال نوع التجارة التى تقوم
بها السفينة التى يبحر عليها ، السفينة «اميليا الصغيرة»
٠٠ سمع الرجال يتكلمون ، وعرف بسرعة أن اميليا
الصغيرة تقوم بالتجارة الحرة ، كسفينة تضع بضائعها •

على الشاطئ ، فى ظلام الليل ، فى خليج ليس فيه
ضباط جمارك ، وهكذا لا حاجة لهم فى أن يدفعوا أى
شئ على البضائع .

بدا القبطان فى البداية متحيرا ، هل كان يستطيع
أن يثق فى دانتي أم لا . كما أخذ يتساءل عما اذا كان
ضابط جمارك قام بحبك كل هذه القصة للعاصفة
والسفينة التى كانت قادمة من مالطة كحجة للصعود
على السفينة . ولكن دانتي استطاع أن يجعل القبطان
يثق فيه ، ومع وصولهم الى ليجهورن ، كان من الجلى
أن القبطان يرتاح تماما نحو الرجل الجديد .

وفى ليجهورن ، ذهب ادموند ليحلق لحيته وشعره
وطوال تلك السنوات لم ير فيها وجهه . كان يذكر جيدا
كيف كان يبدو قبل دخوله شاتوديف ، ويريد أن يرى
كم تغير شكله .

وعندما تمت الحلاقة ، طلب من الحلاق المرأة .
عندما دخل شاتو ديف كان له الوجه المستدير الصريح

لشباب صغير يشع سعادة . لقد تغير كثيرا ، حتى يكاد يكون شخصا آخر . لقد أصبح وجهه أطول . وأصبح فمه أكثر قوة وقسوة . وأصبحت عيناه غائرتين . وبشرته التى حجبت عن الشمس والهواء الطلق هذه المدة كلها ، أصبحت أكثر بياضا . حتى صوته قد تغير . فلقد جعلته المعاناة الطويلة خفيضا حزينا .

نظر ادموند الى نفسه فى المرآة ، وقال فى نفسه :

— حتى أصدق الأصدقاء لن يعرفنى . اننى لاأكاد أعرف نفسى !

وبعد ماترك الحلاق ذهب لشراء بعض الملابس . وبذلك أصبح رجلا مختلفا فى الملبس وفى الملامح ، وعاد ثانية الى ظهر « اميليا الصغيرة » .

خدم رجال « اميليا الصغيرة » قبطانهم باخلاص . وقاموا بعملهم على أكمل وجه ولم يضيعوا أى ساعة فى ليجهورن . وتم تحميل السفينة مرة أخرى . وكان

على القبطان أن يخرج بالبضائع من ليجهورن بسرعة ،
ويضعها على الشاطئ في كورسيكا .

وشرعوا في الابحار ، وشعر ادموند مرة أخرى
بفرحة لقاء البحر المفتوح ، الذي حلم به كثيرا في
السجن . وتركوا بيانوزا على يمينهم ، وابتعدوا تجاه
كورسيكا .

وفي الصباح التالي ، وجد القبطان دانتي واقفا
عند جانب السفينة ينظر الى كتل الصخور العظيمة التي
كانت تصبغها الشمس بنور وردي . انها كانت جزيرة
مونت كريستو .

وغادرتها اميليا الصغيرة مبتعدة حوالى ستة
كيلو مترات جهة اليسار محتفظة بمسارها نحو
كورسيكا .

اجتماع :

فكر دانتي ، أثناء مرورهم ، ان ما عليه الا ان

يقفز من فوق السفينة وفى غضون ساعة سيكون فوق
الجزيرة .

وتساءل فى نفسه :

- ولكن حتى لو فعلت ذلك ، كيف لى أن أخرج
بالكنز ؟ ماذا سيقول زملائى البحارة ؟ ماذا سيفكر
القبطان ؟ لابد أن أنتظر .

لقد تعلم كيف ينتظر . لقد انتظر سنوات طويلة ،
ليكون حرا . ويمكنه أن ينتظر بضعة شهور أخرى ،
ليكون غنيا .

وربما يكون هذا الكنز مجرد حلم وليد خيال فاريا
.. ولكنه رأى فى خياله رسالة الأمير سبادا . انها
حقيقية بلا شك .. وردد دانتى الرسالة بينه وبين نفسه
من بدايتها الى نهايتها .. انه لم ينس كلمة واحدة !

وجاء الليل ، وأخذ ادموند يراقب الجزيرة التى
ظهرت جميلة فى حلة المساء بكل ألوانه الساحرة . ثم
أخفت نفسها ببطء فى الظلام . ولكنه الشخص الذى

تعودت عيناه على ظلام السجن ، استمر في رؤيتها بعد
كل الآخرين .

- كيف يمكن أن أصل إليها وأعود بالكنز - ان
كان هناك كنز - بسلام ؟ ان الكنز كنزى ، ولكنى لا
أملك مالا لأشتري به زورقا صغيرا ، وأحصل عليه .

كان لايزال يفكر فى هذا السؤال عندما عادوا من
كورسيكا الى ليجهورن . وفى احدى الأمسيات ، فى
ليجهورن ، طلب القبطان من دانتي أن يذهب معه لحضور
احدى الاجتماعات . كان لدى القبطان ثقة كبيرة فى
دانتي الآن ، وكان هذا الاجتماع بخصوص أمر هام جدا
وهكذا ذهب ادموند مع القبطان الى احدى الغرف .
حيث اعتاد كل التجار الأحرار أن يجتمعوا سويا . كان
الموضوع الذى يتحدثون عنه ، بخصوص سفينة قادمة
من تركيا حاملة كمية كبيرة من الحرير ، يستحق مبلغا
كبيرا من المال . وكان من الضرورى العثور على مكان
ما هادئ يمكنهم أن يقابلوا فيه هذه السفينة ، ويشترى
الحرير ، ثم ينزلونه الى الساحل الفرنسى . . . ويجب

أن يتم اللقاء فى خليج هادى أو فوق جزيرة مهجورة
حيث لا يتعرضون لضباط الجمارك ، ولا يدرى أحد بأى
شئ عن هذا اللقاء .

وفكر قبطان « اميليا الصغيرة » أن أفضل مكان
لهذا يمكن أن يكون جزيرة مونت كريستو . فهى جزيرة
مهجورة ، ولم يذهب إليها أى من ضباط الجمارك
مطلقا . فى الحقيقة أنها تبدو ، وكأنها قد وضعت فى
مكانها فى البحر لهذا الغرض بالذات !

وطار دانتي من الفرع ، عند سماعه لاسم مونت
كريستو فنهض وابتعد حتى يخفى مشاعره . وعندما
عاد للغرفة ، كانوا قد قرروا الاقلاع نحو مونت كريستو
الليلة التالية .

والتفت القبطان الى اموند وسأله عن رأيه فى
ذلك .

فقال دانتي :

— اعتقد أنها مكان آمن تماما لهذا العمل !

(١٥) مونت كريستو

الاقلاع للجزيرة :

وهكذا ، وبالصدفه المحضه ، سيصل دانتي الى
الجزيرة ، وسيصل اليها بطريقه لا تلفت نظر احد .

١٧٧

(م ١٢ - مونت كريستو)

وحل النهار أخيرا ، ثم الليل ، وتم اعداد كل شىء
وكان العمل فى الاعداد للرحلة منوطا بدانتسى ، لأن
القبطان وجميع البحارة يثقون فيه ويحبونه . كانت
أوامره واضحة وميسرة . وعمل الرجال بسرعة
وبسعادة ومتعة .

وكان البحر هادئا . ومع ربح منعشة قادمة من
الجنوب الشرقى بدأوا الاقلاع . وقال دانتى للرجال
أنهم يستطيعون الذهاب والخلود لبعض النوم ، ويقوم
هو بالابحار . كان كثيرا مايفعل ذلك . . فهو يفضل أن
يكون وحيدا . . . وأين يمكن للانسان أن يكون وحيدا
بشكل رائع أكثر من أن يكون على ظهر سفينة وفى
الليل . . . وفى سكون البحر العظيم ؟

وازدحمت ، حاليا ، افكاره بهذا السكون . .
وسطعت عتمة الليل بأحلامه .

وعندما صعد القبطان ، كانت السفينة تسرع فى
طريقها ناشرة كل شراع فيها ، وتتحرك بسرعة ثمانية

عشر كيلو مترا فى الساعة • ويمكن رؤية جزيرة مونت كريستو ككتلة مظلمة عند التقاء البحر بالسماء •

وترك ادموند السفينة للقبطان لياخذ قسطا من النوم وبعد ذلك بساعتين ، صعد ، وكانت السفينة تغادر جزيرة البا خلفها • وكانوا على وشك الاقتراب من جزيرة بيانوزا الخضراء • واشترأبت قمة مونت كريستو نحو السماء الحمراء المتوهجة بالشمس اللافحة • وألقى دانتي أمرا للرجال بأن يتركوا بيانوزا على يمينهم ، لأنه يعرف أن هذا سيوفر عليهم خمسة كيلو مترات •

وعلى الفور ، أمكن رؤية جزيرة مونت كريستو بكل وضوح • تطلع ادموند الى كتلة الصخور ، التى أعطت كل الألوان للمساء ، من الأحمر الزاهى الى الأزرق الغامق • ومرت سحابة عبر عينيه ، لم يكن يعرف أبدا من قبل أن الأمل قد يتسبب فى مثل هذا الأمر •

وجاء المساء ، وتوقفوا • كانت « اميليا الصغيرة » هى التى وصلت أولا الى مكان اللقاء • لم يقدر دانتي

على الانتظار ، فكان أول من وصل الى الشاطئ •
كان الظلام يخيم على الجزيرة ، ولكن فى العاشرة
ارتفع القمر بدرًا فوق البحر ، فجعل الأمواج كلها فى
لون الفضة •

كانت الجزيرة معروفة جيدا لرجال « اميليا
الصغيرة » ••

وسال دانتى جاكوبو :

– أين سنقضى الليلة ؟

– فى السفينة بالطبع •

– ولماذا لا ننام فى الجزيرة ؟ الا توجد أية كهوف
فى هذه الصخور حيث يستطيع المرء أن يقضى الليلة •

– ابدا !

لم يعرف دانتى ماذا يفكر • ثم تذكر أن الفتحة
بالتأكيد قد اخفاها سبادا ، أو مع الزمن ، أخفت نفسها
تحت الاحجار المتساقطة ، أو قد نمت من فوقها النباتات

والاشجار • كان اول شيء عليه هو ان يعثر على الفتحة
المختفية • لم يكن يقدر على ان يقوم بذلك فى الليل •
فلا بد ان ينتظر للصباح التالى •

العلامات الحجرية :

عندئذ ظهرت سقينة على بعد حوالى اكيلو واحد فى
البحر • انها ترفع بعض الاعلام ، التى اجابت عليها
عليها « اميليا الصغيرة » وجاء الوقت للعمل •

وصل زورق مقتربا من الشاطئ • ثم بدأ العمل •
وتساءل دانتى هل قال لجاكوبو ما هو اكثر من اللازم ؟
او هل لاحظ الرجال أى شيء غريب فى سلوكه فى هذه
الأيام القليلة الأخيرة ؟ هل عرفوا شيئا عن الكنز ؟ ••
لا • ان سره لايزال آمنا •

لم يندهش أحد منهم عندما بدأ يتجول متوغلا بينما
كان الرجال يرتاحون فى الصباح التالى • وتسلق عاليًا
حتى ظهر الرجال على الشاطئ فى منتهى الضالة ثم
عثر على طريق يقطعه جدول ماء بين جدارين من

الصخور • فقاذه بالقرب من المكان المفروض أن يكون فيه الكنز المخبوء •

وأثناء سيره بمحاذاة الساحل ، متطلعا بعرض شديد الى كل شيء ، اعتقد انه رأى علامات حجرية معينة قد تم صنعها بيد بشر •

وكانت الأشجار والنباتات أحيانا ما تنبت من حجر فيصعب القول اذا كانت هى احدى العلامات أم لا • وعندما جاء الى ما أعتقده الحجر الحادى وعشرين ، انتهت العلامات • ولكن لم يجد أى فتحة من أى نوع • كل ما رآه كان صخرة كبيرة تبدو ثقيلة جدا ، وفى وضع رأسى ، لايدعه يفكر أنها قد تحركت فى يوم ما •

وقال فى سريره :

— لابد أن أبدأ من جديد !

واستدار وقفل راجعا الى أصدقائه ثانية •

فى هذه الأثناء ، تناول الرجال الطعام • وأثناء

جلوسهم للاكل ، راوا دانتي وهو يقفز من صخرة لأخرى
تجاههم •

وبينما كانت عيونهم كلهم ناظرة اليه ، رآوه
يسقط • فركضوا جميعهم اليه ، ولكن جاكوبو وصل
اليه أولا • فوجد ادموند راقدًا على صخرة كالميت •
ولكنه بعد فترة فتح عينيه • وقال أنه يشعر بألم فظيع
فى ركبته وساقيه ، ويشعر بأن رأسه ثقيل • وأرادوا
أن يحملوه الى الشاطئ ، ولكنهم عندما لمسوه ، أطلق
صرخة ألم ، وقال أنه ليس فى استطاعته احتمال
الحركة •

وبالطبع لم يكن يرغب فى أى طعام ، ولكنه قال
للآخرين أن يذهبوا ويكملوا طعامهم • وقال أنه لا يحتاج
الا قسطا بسيطا من الراحة ، وقال :

— وعندما تعودون ، سأشعر بتحسن !

وتركوه بالفعل ••

وحيد :

وعادوا بعد ساعة • لقد تحرك أنموثد حوالى
عشرة أمتار ، وكان جالسا مستندا ظهره على صخرة ،
ولكن لم يبد عليه أى تصنع ، بل ، ظهر أن المسة قد
ازداد •

وكان لابد للقبطان أن يبحر فى ذلك الصباح ، فقال
لدانتى :

— ألا تحاول أن تقف ؟

فحاول دانتى أن يفعل ذلك ، ولكن فى كل مرة
كان يسقط صارخا من الألم •

فقال القبطان فى صوت خفيض :

— لابد أنه كسر إحدى عظامه ، ولكنه شاب
ممتاز ، ولا يجب أن نتركه • وسنحاول أن نحمله الى
ظهر السفينة •

فقال دانتى انه يفضل أن يموت ولا يتحرك •

فقال القبطان :

- حسن ، لا يمكن أن نتركك ، فيقال اننا تركنا
شخصا طيبا مثلك وراءنا على جزيرة جرداء قاحلة .
لن نسير حتى المساء .

وأدهش هذا الرجال جميعهم ، لأن القبطان كلق
معروفا بقسوة القلب ، وهذه هي المرة الأولى التي يروقه
فيها مستعدا لاهدار الوقت بهذه الطريقة .

ولكن دانتى لن يدع القوانين تخرق بسببه ، فقال
للقبطان :

- لا ، لا ، كنت أحمقا ، واستحق تماما أن أقاسى
لذلك . اترك لى بعض المؤونة وأحد الفؤوس ، وأشياء
قد احتاج اليها لاقامة ملاذ صغير .

- ولكنك ستموت من الجوع !

- هذا أهون على من الألم الفظيع فى أن اتحرك .

والتفت القبطان تجاه سفينته ، المنتظرة فى الخليج
مستعدة للإبحار ، وقال متسائلا :

- ماذا علينا أن نفعل ؟ لايمكننا أن نتركك هنا ..
ومع ذلك لايمكننا البقاء !!

فصاح دانتي قائلا :

- اذهب . أرجوك ان تذهب !

فقال القبطان :

- ان مهمتنا ستستغرق أسبوعا على الأقل ،
وعندئذ سنضطر للخروج عن مسارنا للقُدوم اليك
لأخذك مرة أخرى .

فقال دانتي :

- حسن واذا رايتم في خلال مساركم احدى
زوارق الصيد ، فاطلبوا منها ان تأتي من أجلى الى هنا
واذا لم تصادفوا واحدة منها ، فساكون سعيدا اذا عدتم
من أجلى .

ولم يبد على القبطان انه ارتاح لذلك .

وقال جاكوبو :

– ما رايك أيها القبطان ، اذهبوا ، وسأبقى معه
لرعايته •

فقال دانتي :

– وتتنازل عن حقك ونصيبك من مكاسب هذه
العملية لكي تبقى معي ؟

فقال جاكوبو بدون أي تردد :

– أجل •

وظهرت على دانتي نظرة غريبة • وضغط على يد
جاكوبو متأثرا • ولكن لم يغير أي شيء في رغبته في
البقاء ••• والبقاء وحيدا ، وقال لجاكوبو :

– انك صديق طيب ذو قلب عطوف ، فليباركك الله
على عطفك • ولكني لا أريد أي أحد أن يبقى معي •
وسأحسن بالتأكد بعد فترة راحة •

وترك الرجال مع ادموند الأشياء التي طلبها من قبل
وتركوه • ولعدة مرات بعد ما ألقوا استداروا نحوه

يلوحون له بحرارة ، ويجيب ادموند بيده فقط ، وكأنه
لايستطيع أن يحرك بقية جسده .

وبعد أن اختفوا ، قال :

— من الغريب وجود مثل هذا العطف بين أمثال
هؤلاء الرجال .

وصعد متسلقا بكل حرص الى قمة الصخرة . ومن
هناك أمكنه رؤية البحر . وأخذ يراقب السفينة وهي
تغادر مقلعة نحو عرض البحر مثل طائر أبيض جميل .
وبعد ساعة ، كانت قد اختفت تماما عن البصر .

وقفز دانتى ، وأسرع متجها الى الصخرة التى
تنتهى عندها العلامات .

(١٦) الكنز

الصخرة الثانية والعشرون :

نزل ادموند من الصخرة بخطوات حريصة ، وخشى
أن يسقط بالفعل ، بعد أن تظاهر بذلك .

وتتبع ثانية صف العلامات على الاحجار . ولاحظ

الآن انها تبدأ من خليج صغير ، يكفى فقط لوقوف سفينة صغيرة كالتي ربما قد استخدمها سبادا . وتنتهى العلامات عند صخرة مستديرة كبيرة .

ف فكر ادموند :

- ولكن ، كيف أمكن للأمير سبادا أن يرفع صخرة بهذا الوزن والى هذا المكان ؟ فلا يستطيع عشرون رجلا أن يفعلوا ذلك . واذا لم تكن هذه هى الصخرة ، فأين يمكن أن يكون المكان ؟

وفجأة سنحت له فكرة :

- ربما بدلا من أنهم قاموا برفعها الى هذا المكان ، فقد تركوها تسقط الى هذا المكان !

وقفز من الصخرة ليتفقد الأرض . كانت هناك علامات واضحة بقطع مجرى عميق فى يوم من الايام ، والذى تحركت الصخرة هابطة منه . ولقد وضع حجر كبير (الآن تكاد تخفيه الاعشاب) لايقافها وحجزها فى مكانها الراهن . ولقد ملئت الفتحات التى فى

الأطراف ، والتي تدل على أن هذا المكان ليس مكان
الصخرة الأصلية ، بالأحجار الصغيرة والقرب .

وأزال دانتي هذه الأحجار الصغيرة ، وبعد عشر
دقائق أمكنه أن يضع ذراعه في إحدى الفتحات . وأخذ
فأسه وأسقط به أقوى شجرة أمكنه العثور عليها .
وأزال فروعها . ثم وضع طرفا منها في الفتحة وجذب
الطرف الآخر بكل قوته . فتحركت الصخرة . وكرر
ذلك عدة مرات . وارتفعت الصخرة من مكانها ، ثم
عادت الى موضعها ثانية . وارتاح دانتي لذلك ، ثم قام
بجذبه أخيرة . . وكانت أقوى الجذبات كلها . . فارتفعت
الصخرة من مكانها ، وتدحرجت أسفل التل ، وسقطت
قافزة في البحر .

ورأى دانتي في المكان الذي كانت فوقه الصخرة
حجرا مربعا كبيرا ، فيه حلقة في منتصفه . . .

الحجرة الأولى :

وافلتت من دانتي صرخة فرح وانبهار . وانتظر

دقائق لاسترداد قوته ثانية . ثم وضع طرف شجرتـه
داخل الحلقة وضغط الطرف الآخر الى اسفل ، فارتفع
الحجر ورأى بعض سلالـم هابطة فى ظلام الحجرة
المحفورة تحت الأرض .

وفكر دالتى :

- ترى هل جاء أحد الى هنا من قبل ؟ ربما سيزار
بورجيا نفسه ؟ ولكن هل كان سيضيع وقته فى اعادة
هذه الصخرة الضخمة ثانية ؟ سأنزل !

وبدلا من العتمة التى كان يتوقعها تحت ، كان هناك
نور أزرق باهت ، وكان الهواء متجددا . كان كل من
النور والهواء يدخلان من فتحات صغيرة فى الصخرة
من فوق رأسه . وتطلع الى اعلى فأمكنه رؤية السماء
الزرقاء وفروع الأشجار المهتزة .

وبعد الوقوف هناك لعدة دقائق أمكنه أن يرى أبعد
نقطة فى المكان . لم يكن هناك أى شىء فيها . .

ونفكر كلمات الرسالة :

« اسخل الحجرة الثانية ! » .

انه كان فى الحجرة الأولى ، ويجب أن يعثر على
الحجرة الثانية الآن ..

وبدا يضرب الجدار بقأسه ، الى أن بدا الصوت
فى احد الاماكن مختلفا قليلا . وضربه ثانية بقوة
أعظم . ثم حدث شىء غريب . ما كانت تبدو كصخرة
كأداء صلدة تكسرت وانهارت بسهولة مظهرة وراءها
جدارا من الحجارة المربعة البيضاء . لقد بنيت الفتحة
وطليت بالدهان لتبدو فى شكل صخرة .

فى هذه اللحظة كادت قوة دانتي أن تنهار . فوضع
الفأس على الأرض ورفع يديه أمام وجهه وشكر ربه .
وصعد السلالم ليسترد أنفاسه فى الهواء الطلق . وكان
كل شىء يمتد هادئا تحت نور الشمس الساطع . وأمكنه
أن يرمى بضعة زوارق صيد بعيدة فى عرض البحر
الأزرق . لم يكن قد تناول أى طعام منذ ساعات ، لأنه
لم يكن يشعر بجوع . فاكل قليلا من الخبز وشرب ، ثم

عاد .. فبدأ الفأس اقل ثقلا . ولاحظ أن الجدار الذى امامه كان مصنوعا من أحجار مرصوفة فوق بعضها فقط . فسحبها واحدة وراء الأخرى .

الصندوق :

وأخيرا استطاع دانتي أن يدخل الحجرة الثانية . وكانت أصفر وأكثر ظلاما من الأولى . وكان الهواء مكتوما وبه رائحة التراب . قانتظر قليلا الى أن يدخلها الهواء النقي ويتجدد هواؤها المخزون . ثم دخل بعد ذلك .

كان هناك ركن مظلم فى يسار الفتحة . ولكن بالنسبة لبعد دانتي فلم يكن ظلاما . ونظر من حوله فى هذه الحجرة الثانية .. لم يكن يوجد بها أى شئ .. !

لابد أن يكون الكنز ، ان كان يوجد فعلا ، فى ذلك الركن المظلم .

وجاء الوقت . فلو أنه حفر قليلا ، فسيعرف الحقيقة . وذهب الى الركن وبدأ يحفر بكل قوته .

وفجأة سقط فأسه على شيء جامد • حتى جرس شاتو
ديف العظيم لم يكن يحرك قلب دانتي مثلما حركه هذا
الصوت • ورفع فأسه ليضرب مرة أخرى • وجاء نفس
الصوت ••

فقال أخيرا :

— انه صندوق عظيم ، مصنوع من الخشب ومحاط
بشرائط قوية •

وفى هذه اللحظة ، مر ظل مسرعا عبر المدخل •
فأمسك دانتي بفأسه ، واندفع من الفتحة وركض صاعدا
السلالم • ولم يكن الظل الا عنزة جبلية •• لقد استطاع
أن يرى علامات حوافرها •• ثم رآها تأكل فى هدوء
بين الاشجار جهة اليسار •

ووقف مفكرا • ثم أخذ فرعا جافا واشعل فيه
النار ، ونزل مرة أخرى • أراد أن يرى كل شيء •
وعندما اقترب من الحفرة ، رأى أنه قمة صندوق بالفعل
مع أربطة حوله • وأنه لم يكشف عنه • فثبت فرع
الشجرة المشتعل فى الأرض • ثم نظف بسرعة قمة

الصندوق ٠٠ كان طوله حوالى متر وعرضه نصف متر
تقريبا ٠ وكان مطعما فى منتصفه بقطعة من الفضة
فى الخشب نفسه ٠٠ وكان هناك شئ مرسوم على
الفضة ٠٠٠ انه شعار أسرة سبادا !!

ذهب وفضة :

لم يعد هناك مدعاة لأى شك بأن الكنز موجود داخل
الصندوق ٠ فلن يزعج أحد نفسه لاختفاء صندوق اذا
لم يكن فيه شئ ٠

حفر حول الصندوق ٠ ثم حاول أن يرفعه ٠ ولم
يكن ذلك ممكنا ٠ فحاول أن يفتحه ، ولكن أين المفتاح ؟
فأخذ فأسه ليفتحه بأى شكل ٠ وانفتح الغطاء ٠٠ وكان
خشبه عتيقا رطبا ٠٠

وتراجع دانتى للخلف ٠ وأغلق عينيه كما يفعل
الاطفال عندما يتطلعون الى آلاف النجوم فى ليلة صافية
وفتح عينيه ثانية ٠٠ ووقف وكأنه فى حلم ٠

كان الصندوق مقسما الى ثلاثة أقسام ٠ وكان فى

القسم الأول عملات ذهبية من عهود وبلدان مختلفة •
ومعظمها عليه رأس البابا الكسندر ، حاكم روما فى
وقت سيزار بورجيا • وكان فى القسم الثانى سبائك من
الذهب الخالص • وفى القسم الثالث أمسك ادموند بحفنة
من الجواهر والماس • وأخذت تتساقط من بين يديه ،
فتصدر صوتا يشبه مطر الشتاء فوق النوافذ •

وبعدما لمس وتحسس ورأى هذه الكنوز ، ركض
اموند نحو السلالم مثل رجل مسه الجنون • وقفز فوق
صخرة استطاع منها أن يرى البحر • لقد كان وحيدا •
وحيدا مع هذه الكنوز التى لاتحصى ، والتى لم يسمع
عنها ! هل كان فى حلم ؟ أم فى علم ؟

وأصبح أهدأ بعد قليل • وكان المساء قادما • وكان
كل ما يحتاجه فى العشاء هو قطعة خبز وجرة ماء •
وراح فى سبات عميق على فتحة حجرة الكنز • • • !

(١٧) فى مارسليا

دانتي يغادر الجزيرة :

وعندما عاد نور الصباح ، تسلق دانتي الى قمة
اعلى صخرة ليرى اذا كانت توجد اى مساكن او بشر
على الجزيرة . لم يكن هناك احد على الاطلاق ، انها

حقا جزيرة مهجورة ، صخرية وعرة ، بها فقط بعض
الاشجار والاعشاب فى الاجزاء المنخفضة الضيقة .

وعاد الى مكان الكنز ، وذهب الى الحجرة الثانية ،
واخذ قدر ما استطاع أن يخفيه فى ملابسه من الجواهر
ثم عاد وردم الأرض فوق الصندوق ، ووضع رمالا
فوق المكان ، حتى لا يعرف أحد بأن الأرض قد عبث بها
أحد . ثم وضع صخرة كبيرة فوق الفتحة وردمها
بالتراب ، ووضع بعض النباتات سريعة النمو وغرسها
فى الأرض . ثم دار حول المكان كله ، مخفيا كل أثر .
وعندما غادر المكان بدا وكأنه لم يطئه قدم قط .

ثم اعد نفسه للانتظار لعودة أصدقائه . ولم يكن
ذلك أمرا سهلا عليه . وليس هناك ما يبهج بالنسبة له
فى أن يجلس ويراقب كنزه العظيم دون أن يجنى ثماره .
انه يريد الآن أن يعود ويعيش بين الناس ، وهو يقدر
تماما القوة التى ستوفرها له هذه الثروات . ان
دانجلرز وكاديروس وحتى فيلفورت سيكونوا عاجزين
أمامه الآن . انهم اناس صغار ، لا يستحقون أن يفكر

فيهم • ماهى الأعمال الصالحة التى يستطيع أن يفعلها
بهذا المال الوفير ! •• وأى فرح سيجلبه لهؤلاء الذين
كانوا قريبين الى قلبه !

وعادت « اميليا الصغيرة » بعد ستة أيام • وعرف
دانتي عن بعد شكل أشرعتها وطريقة ابحارها • فنزل
الى الشاطئ ، متظاهرا بأن قدمه لازالت تؤلمه ،
وسألهم كيف سارت الأمور •

وأجابوه بأنهم قد اوصلوا البضاعة الى البر بأمان
ولكن بمجرد تفريغ الشحنة ، سمعوا بأن سفينة حكومية
قد غادت طولون لتوها مسرعة للحاق بهم • فأقلعوا
بأقصى سرعة ممكنة ، وتمنوا لو أن دانتي كان معهم ،
لانه كان فى مقدوره أن يساعدهم كثيرا •• وكادت
السفينة أن تلحق بهم ولكن لحسن الحظ ، دخل الليل ،
واستطاعوا أن يولوا أديارهم فى مجرى سيرهم ، وهكذا
جاءوا ثانية الى جزيرة مونت كريستو •

كانوا جميعا فى غاية الأسف أن دانتي لم يحصل

على حصته من المكاسب ، التى قالوا انها كانت كبيرة .
ولكان على دانتي أن يمنع نفسه من الضحك .

ولم تأت « اميليا الصغيرة » الى مونت كريستو الا
لالتقاطه فقط . فصعد على ظهر السفينة ، وبعدها أبحرت
الى ليجهورن .

اليخت :

وفى ليجهورن ، ذهب دانتي الى منزل احد التجار
الذى كان يعرفه . وباع أصغر أربعة جواهر معه لهذا
التاجر . وكان ادموند شبه خائف أن تثار بعض الأسئلة
عن وجود مثل هذه الجواهر فى يد بحار عادى . . . ولكن
التاجر لم يقل أى شىء ، لأنه دفع ما هو أقل بكثير من
قيمتها الحقيقية .

وفى اليوم التالى أعطى دانتي سفينة جديدة
لجاكوبو ، وهدية من المال . ثم ذهب الى القبطان
وأخبره بأن عمه ، الذى قد مات مؤخرا ، قد ترك له مالا
وفيرا ، وأنه يرغب فى مغادرة السفينة . كان القبطان

حزينا لفراقه ، وفعل كل ما فى استطاعته ليجعله يبقى .
وأعطى دانتى هدايا جميلة لكل الرجال ، وتمنوا له كل
السعادة الممكنة من كل قلوبهم .

بعد ذلك ، غادر ليجهورن وذهب الى جنوا .

وفى جنوا رأى صانع سفن يحاول تجربة ابهار
سفينة صغيرة جميلة فى الخليج . لقد شيدها لقوه على
أن تكون يختا لرجل انجليزى . وكانت صغيرة ، حتى
أن دانتى أدرك أن باستطاعته قيادتها والابهار بها بنفسه
بمفرده ، دون مساعدة . وعرف أنها سريعة جدا
ولا تستطيع سفينة أخرى فى الماء اللحاق بها .

وعرض دانتى مبلغا أكثر بكثير من ثمنها الاصلى ،
وطلب من صانعها الحصول عليها بكل مستنداتها . ولم
يوافق صانعها فى الحال ، ولكنه لم يكن يتوقع حضور
الرجل الانجليزى قبل عدة شهور ، وكان على يقين أنه
يستطيع بناء يخت آخر مثله قبل حضوره . وهكذا تمت
الصفقة .

وعرض الصانع أن يزوده ببخارة للسفينة ، ولكن دانتي قال انه لا يحتاج لأحد . . . وان المتعة كلها ، بالنسبة له تكمن فى القيام بكل شيء بنفسه . ولكنه طلب من الرجل أن يصنع له مخبأ فى السفينة ، مقسم الى ثلاثة أقسام منفصلة . ويمكن أن يكون مكانه عند رأس سريره . فوعده الصانع أن يكون ذلك جاهزا فى اليوم التالى .

العودة لمارسيليا :

وفى اليوم التالى أبحر دانتي من جنوا بمفرده . وجات جمهرة كبيرة لترى « الرجل الانجليزى » الثرى ، الذى يبحر دائما بيخته بنفسه . وتصاعدت صياحات الاعجاب عندما رأوا كيف تتحرك السفينة بكل عظمة وتمكن تحت يده . كان دانتي يعرف ، فى الحقيقة ، ان رجال جنوا ، الذين هم أساتذة فى بناء السفن ، لم يقوموا بصنع أية سفينة بهذا القدر من الكمال .

وتتبع الناس السفينة بعيونهم طويلا ، حتى غابت تماما عن أبصارهم . وأخذوا يتساءلون الى أين كانت

ذاهبة ؟ ٠٠ فقال البعض الى كورسيكا ، وقال آخرون
الى جزيرة ألبا ، وفكر آخرون فى انها قد تكون ذاهبة
الى افريقيا ، ولم يفكر أحد فى أنها ستذهب
الى جزيرة كريستو !

وكانت هى الجزيرة التى أبحر دانتي اليها بيخته
ووصلها فى اليوم التالى ٠ لقد قطع المسافة من جنوا
فى خمس وثلاثين ساعة !

لقد لاحظ دانتي الشاطئ بطوله ، وتكشفه بكل
حرص وبدلا من السير نحو المكان المعتاد ، أخذ سفينته
وادخلها فى خليج صغير ٠ لم يكن هناك أى بشر على
الجزيرة ٠ ولم يأت اليها أحد منذ أن غادرها ٠ وكان
الكنز كما قد تركه ٠

وفى الصباح القالى ، بدأ مبكرا فى العمل ، فحمل
ثرواته على دفعات ٠ وقبل حلول الليل ، كان الكنز كله
قد تم تخزينه فى مخبئه السرى فى أمان ٠

وفى صباح رائع ، أبحر يخت صغير ولكنه جميل
داخلا ميناء مرسيليا ٠ واتخذ مرساه بالقرب من السلاالم

التي منها صعد دانتى ، فى تلك الليلة التي لاتنسى ابدا ،
الى ظهر الزورق الذى اخذه الى شاتو ديف .

وصعد ضباط الجمارك على ظهر اليخت ليطلعوا
على الاوراق . ووقف جندى بالقرب من السلالم . .
وحتى الآن كان هذا المنظر يبعث على الخوف فى قلب
دانتى .

لقد قرر ادموند ان يطلق على نفسه اسم رجل ثرى
واطلع الضباط على أوراق السفينة التى قد حصل عليها
فى جنوا . وكانت الأوراق تقول بأن اليخت يملكه
« الكونت دى مونت كريستو »

وقال الضباط ، وهم يحاولون ارضاء مالك اليخت
المثرى :

— ليس هناك سبب يمنع الكونت من الذهاب الى
الشاطيء فى الحال ، اذا رغب فى ذلك ، فالاوراق كلها
سليمة .

منزل والده :

كان أول الرجال الذى قابلهم على الشاطئ هو نيكولاس العجوز ، الذى خدم معه على السفينة «فرعون» . فأتجه الى نيكولاس مباشرة وسأله عدة أسئلة ، وهو يراقب وجه الرجل بكل حرص . ولم تبين أية كلمة أو نظرة على ان نيكولاس قد عرفه . فاعطاه بعض المال وتركه ، ولكن قبل أن يرحل بعيدا سمع نيكولاس يناديه بصوت عال ليقف . . . وعاد دانتي لملاقاته ، فقال الرجل الطيب .

— لقد قصدت أن تعطينى قطعة من الفضة ، ولكنك اعطيتنى هذه القطعة الذهبية بالخطأ !

فقال دانتي :

— أجل ، أيها الرجل الطيب . فعلا لقد وقعت فى خطأ بسيط . وتعبيرا لشكرى لك على هذه الأمانة ، فخذ هذه العملة الذهبية الأخرى .

ووقع الرجل فى حيرة ٠٠ ومن دهشته لم يقدر على
الكلام ٠ ونظر فى وجوم نحو دانتي حتى رحل ، وفكر
قائلا :

— لابد انه واحد من هؤلاء الاثرياء القادمين من
الهند ٠٠ فمن غيرهم يعطى المال بهذا السخاء ؟

وتابع دانتي سيره ٠ وكانت كل خطوة يخطوها
تجلب له آملا ومخاوف جديدة ٠ وكانت كل شجرة وكل
شارع مزدحم بأفكار الماضى ٠

واستمر فى السير الى أن أصبح منزل والده فى
مرمى بصره ٠٠ وفى مكانه هذا ، شعر بوهن فى ركبتيه
من التفكير فى حب ابيه ، ولكنه استمر فى طريقه ، ولم
يتوقف الى أن وجد نفسه عند باب المنزل ٠

وفتح الباب ٠ ووجد شيئا أبيض ٠٠ انها رسالة ٠
عند قدميه ٠ فالتقطها وأخذ يقرأها قائلا :

— هل أصيبت عيناى بالعمى ؟ اذا كان بصرى
سليما ، فلما لا أستطيع قراءة الاسم ؟ أو لماذا لا أستطيع
قراءته بسهولة ؟ .. يبدو أنه (مرسيديس) . ولكن
لماذا ؟ انى أحلم .

الاحباب :

وصل دانتى الى باب حجرة أبيه . وكان مغلقا ،
ولكنه سمع بالداخل صوت تحرك هادىء الاقدام . ثم
خيم سكون قطعته أخيرا صرخة ألم خافتة .
ثم جاء الى سمعه صوت بعيد واهن ، مثل تغريد
طائر فقد طريقه فى الظلام .

وأجابه صوت آخر بلطف ورقة :

— نعم ، حالا . الآن . ولكن حافظ على هدوءك .
فأنت تحتاج الى كل قوتك !

وضع دانتى يده ليفتح الباب . ولكن قبضة الباب
سقطت بجانبه ، ولم تشأ قدماه أن تتحركا من فوق
الأرض .

وقال الصوت الواهن ثانية :

- ولكنى أقول لك أنه هنا ، لماذا لا تذهبى
وتدخليه ؟

- حاول أن تحصل على قسط من النوم الآن ، ولو
ساعة واحدة . وربما عندما تستيقظ ..

- أقول لك أنه هنا . ألم أراه قادما فى الشارع ،
ويتطلع الى هذه النافذة بعينيه العزيزتين ؟ لقد تغير ..
لقد تغير ..

- أجل ، سيكون متغيرا . اليس كذلك ؟

- قولى له أن يأتى بسرعة . قولى له أن الموت يقف
بجانبى ينتظر ... ينتظر حتى أراه فقط !

وارتفع الصوت بحلاوة الروح :

- افتحى الباب ، أقول لك . افتحى الباب
وأدخله !

وجاء وقع اقدام . وانفتح الباب .. ووقفت

مرسيدس هناك بعينين منهكتين من طول السهر
ووقفتها الطويلة بجانب ذلك السرير .

ورأته ، غير مصدقة لما تراه ، ووجدته متغيرا
تماما ، ثم صرخت صرخة ضعيفة ، وهى تكاد تسقط من
هول الاندهاش ، وكأن قلبها قد تفتط من مفاجأة فيض
الفرحة ثم أمسكت بيده صارخة :

— تعال بسرعة حتى يستطيع أن يراك بعينه .

ونظر اليه الأب المحتضر وقال بوهن :

— قبلنى يادموند ، ضمنى الى ذراعيك . . . ولتات
الآن أيها الموت !

عند عودة نابليون فى عام ١٨١٥ . كان دانجلرز
قد غادر فرنسا . ولم يره أحد ثانية . وقال أن سفينة
قد فقدت فى إحدى العواصف . اما فرناند فقد قتل فى
موقعة واترلو . وكان كاديروس أكبر من أن يذهب
ويحارب فى ذلك الوقت . وهو ما يزال حيا يرزق ، كما
قالت مرسيدس ، ولكنه أصبح فقيرا معدما . .

قال نيكولاس العجوز للجندى الواقف بجانب
السلام :

- انظر !

وعلى صفحة الخط الأزرق الداكن ، الذى يفصل
البحر عن السماء ، كان يهتز شراع أبيض ، لا يزيد
عن حجم جناح طائر ٠٠

وقال نيكولاس العجوز :

- لقد رحل ، ذلك الرجل الانجليزى الثرى
الكريم !

فأجاب الجندى :

- أجل ٠ رأيته يرحل ٠٠٠ وهى أيضا رحلت
معه ٠٠ !

الفهرس

رقم الصفحة

الفصل

٣	مقدمة
١١	السفينة تعود الى وطنها
٢٥	أب وابن
٣٢	مرسيدس
٤٧	القاضى
٥٩	السجن
٧١	تحت الأرض

٨٣	رقم ٢٤ ورقم ٢٧
٩٥	عالم من نبلاء ايطاليا
١٠٣	غرفة فاريا
١١٧	قصة الكنز
١٣١	موت فاريا
١٤١	قبر شاتوديف
١٥١	جزيرة تبولين
١٦٩	اميليا الصغيرة
١٧٧	مونت كريستو
١٨٩	الكنز
١٩٩	فى مارسيليا

اقرأ في هذه السلسلة :

- ١ - أوليفر تويست :
 - تأليف : تشارلس ديكنز
 - ترجمة : مختار السويفي
- ٢ - الآمال الكبرى :
 - تأليف : تشارلس ديكنز
 - ترجمة : مختار السويفي
- ٣ - ثورة على السفينة بونتي :
 - تأليف : وليم بلاي
 - ترجمة : مختار السويفي
- ٤ - مغامرات شيرلوك هولمز :
 - تأليف : سير ارثر كونان دويل
 - ترجمة : محمد العزب موسى

٥ - المغامرات المرحلة لروبن هود :

• تأليف : هوارد بايل

• ترجمة : نادية فريد

٦ - الغاز :

• تأليف : ادجار الان بو

• ترجمة : نادية فريد

٧ - عائلة من سويسرا :

• تأليف : يوهان فايس

• ترجمة : سناء صليحه

٨ - مغامرات قوم سوير :

• تأليف : مارك توين

• ترجمة : مختار السويفى

٩ - مغامرات هكلبرى فين :

• تأليف : مارك توين

• ترجمة : مختار السويفى

١٠ - رحلة كون تيكي :

تأليف : ثور هايردال

ترجمة : محمد العزب موسى .

١١ - حكايات من شكسبير (١) :

تأليف : وليم شكسبير .

ترجمة : الشريف خاطر .

١٢ - المزيف :

تأليف : روبرت أونيل .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٣ - المخطوف :

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٤ - الفرسان الثلاثة :

تأليف : ألكسندر دumas .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٥ - الأرض الطيبة :

- تأليف : بيرك بك
- ترجمة : صبرى الفضل

١٦ - حول العالم فى ثمانين يوما :

- تأليف : جول فيرن
- ترجمة : صبرى الفضل

١٧ - رحلة الى مركز الأرض :

- تأليف : جول فيرن
- ترجمة : صبرى الفضل

١٨ - سجين زندا :

- تأليف : انتونى هوب
- ترجمة : محمد العزب موسى

١٩ - انا كارنينا :

- تأليف : ليو تولستوى
- ترجمة : محمد العزب موسى

٢٠ - جين اير :

- تأليف : شارلوت بروننتي
- ترجمة : صبرى الفضل

٢١ - مرتفعات وذرنج :

- تأليف : اميلى بروننتي
- ترجمة : صبرى الفضل

٢٢ - رجال عظام ونساء عظيمات :

- تأليف : ليزلى ليفيت
- ترجمة : مختار السويفى

٢٣ - دافيد كوبر فيلد :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : مختار السويفى

٢٤ - حكاية مدينتين :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : حسين البنهاوى

٢٥ - أوقات عصيبة :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : د . على كامل شحاته

٢٦ - مذكرات بيكويك :

- تأليف : تشارلس ديكنز
- ترجمة : د . أنور شتا

٢٧ - نوم جونز :

- تأليف : هنرى فيلدنج
- ترجمة : نادية فريد

٢٨ - الزنبقة السوداء :

- تأليف : الكسندر دumas
- ترجمة : صبرى الفضل

٢٩ - بعيدا عن الناس :

- تأليف : توماس هاردى
- ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٣٠ - العقل والعاطفة :

- تأليف : جين أوستين
- ترجمة : صبرى الفضل

٣١ - الكبرياء والهوى :

- تأليف : جين أوستين
- ترجمة : صبرى الفضل

٣٢ - حكايات من شكسبير (٢)

- تأليف : وليم شكسبير
- ترجمة : الشريف خاطر

٣٣ - ذات الرداء الأبيض :

- تأليف : ويلكى كولينز
- ترجمة : نادية فريد

٣٤ - جزيرة الكنز :

- تأليف : روبرت لويس ستيفنسون
- ترجمة : مختار السويفى

٣٥ - كنوز الملك سليمان :

- تأليف : سير رايدر هاجارد
- ترجمة : مختار السويفى

٣٦ - دكتور جيكل ومستر هايد :

- تأليف : روبرت لويس ستيفنسون
- ترجمة : مختار السويفى

٣٧ - قلعة الخطر :

- تأليف : مارى ستيوارت
- ترجمة : صبرى الفضل

٣٨ - ابناء الغاية الجديدة :

- تأليف : كابتن ر . ن . ماريات
- ترجمة : نادية فريد

٣٩ - ثلاثة رجال فى قارب :

- تأليف : جيروم ك . جيروم
- ترجمة : د . على كامل شحاتة

٤٠ - اللؤلؤة :

- تأليف : جون شتاينبك
- ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤١ - آخر أيام بومبي :

- تأليف : لورد ليتون
- ترجمة : صبرى الفضل

٤٢ - شجرة الجكاراندا :

- تأليف : هـ . ا . بيتس
- ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤٣ - كيبس :

- تأليف : هـ . ج . ويلز
- ترجمة : عبد الغنى داود

٤٤ - من الأرض الى القمر :

- تأليف : جول فيرون
- ترجمة : صبرى الفضل

٤٥ - اول رجال على سطح القمر :

تأليف : ه . ج . ويلز .

ترجمة : صبرى الفضل .

٤٦ - أرواح شريرة :

تأليف : هنرى جيمس .

ترجمة : الشريف خاطر .

٤٧ - خليج القرصان الفرنسى :

تأليف : دافنى دى مورييه .

ترجمة : سعد توفيق .

٤٨ - قصص قصيرة من الأدب العالمى (١) :

تأليف : نخبة من الادباء العالميين .

ترجمة : مى التلمسانى .

٤٩ - ايفانهو :

تأليف : سير والتر سكوت .

ترجمة : صبرى الفضل .

٥٠ - قصص قصيرة من الأدب العالمي (٢) :

• تأليف : نخبة من الأدباء العالميين

• ترجمة : محمد العزب موسى

٥١ - قصص قصيرة من الأدب العالمي (٣) :

• تأليف : نخبة من الأدباء العالميين

• ترجمة : محمد العزب موسى

٥٢ - مون فليت :

• تأليف ج : ميدفوكنر

• ترجمة : مختار السويقي

٥٣ - ابكى يا بلادي الحبيبة :

• تأليف : الان باتون

• ترجمة : محمد العزب موسى

٥٤ - مزرعة الحيوان :

• تأليف : جورج أورويل

• ترجمة : صبرى الفضل

٥٥ - هي او عائشة :

- تأليف : سير رايدر هاجارد
- ترجمة : صلاح عز الدين

٥٦ - شيرلوك هولمز (٧ قصص) :

- تأليف : سير آرثر كونان دويل
- ترجمة : نادية فريد

٥٧ - الكونت دي مونت كريستو :

- تأليف : الكسندر دوماس
- ترجمة : صبرى الفضل

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٤/٤٢٦٢

ISBN 977- 01- 3776 - 6